مدرسة الحديث في بلاد الشَّام
في القرنَين الأوّل والثاني الهجريَّين
دراسة استقرائية تاريخية

سيد عبد الماجد الغَوْري[١]
samghouri@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تعريف ودراسة مدرسة الحديث في بلاد الشَّام، التي تُعتبَر إحدى أهمّ المدارس الحديثية في العالَم الإسلامي في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين، اللذين كانا قد بلغا ذروةَ النشاط في نشر الحديث النبوي أداءاً و تحمُّلاً، روايةً ودرايةً. ويقتصر البحث على إبراز مكانة علم الحديث في بلاد الشَّام في هذين القرنين فقط بسبب عدم وجود دراسات سابقة عنهما. وهو يشتمل على ثمانية مباحث، ويشرع فيها بتعريف مصطلح "المدرسة" لغةً واصطلاحاً. ثم يقدِّم نبذةً عن تاريخ الشَّام، وجملةً من الفضائل التي وردت عنها في الكتاب والسُّنَّة. ثم يترجم لرُوَّاد مدرسة الحديث في الشَّام من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ثم يعرِّف بأصحّ الأسانيد وأضعفها لهذه المدرسة. ثم يتحدَّث عن مدى انتشار التدليس في هذه المدرسة وعن أشهر المدلِّسين فيها. ثم يبحث عن مدى شيوع ظاهرة الإرسال فيها وعمن اشتهروا به من رواتها. ثم يكشف عن مدى شيوع الكذب والوضع في الحديث في هذه المدرسة وعمن رُموا بهما من رواتها. ثم يسلِّط الضوء على حركة التصنيف والتأليف في هذه المدرسة في القرنين الأول والثاني الهجريَّين مع تعريف وجيز لمن اشتهر بهما من محدِّثيها وحفاظها. ثم يركِّز على بيان الخصائص العامة لهذه المدرسة. وفي الأخير يختـــم – البحث – بذكر أهمِّ النتائج التي أمكن الباحثَ استخلاصها من هذه الدراسة.

---

[١] الباحث الزميل في معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور (ماليزيا).

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسَلين، وخاتم النبيين: محمد بن عبد الله خير خَلْق الله الصادق الأمين، وعلى آله الخيرة، وأصحابه البررة أجمعين، ومن اقتدى بهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ للحديث النبوي في شريعة ديننا الغَرّاء مكانةً عظيمةً، وقدراً جسيماً؛ لكونه شارحاً للقرآن الكريم، ومبيِّناً لفرائضه ومقادير واجباته، لذلك سُمّي بالمصدر الثاني للتشريع، فقد سخَّر الله ﷻ لأجل خدمته أناساً أجلاءً، بدءاً بصحابة رسوله الكريم ﷺ، ثم تابعيهم، ثم أتباعهم رضي الله عنهم أجمعين، فكان الصحابة ﷺ هم الأوائل الذين اضطلعوا بحفظ الحديث النبوي وخدمته ونشره بين الأمة في القرن الأول الهجري. ثم جاء مِن بعدهم التابعون فأتباعهم فأكملوا مهمة الأولين في نشر وتبليغ الحديث النبوي، وبذلوا جهوداً عظيمةً مباركةً في سبيل ذلك، حتى انتشر الحديث النبوي في جميع البلدان والأمصار التي كانت تخضع للحكم الإسلامي وقتئذ، فانتظمت جهود هؤلاء في شكل المدارس الحديثية في بعض الأمصار الإسلامية، فكانت بمكة مدرسةٌ للحديث، وبالمدينة أخرى، وبالكوفة ثالثة، وبالبصرة رابعةٌ، وبمصر خامسة، وباليمن سادسة، وبالشَّام وغيرها من الأمصار الإسلامية ومعاقل العلم والرواية في ذانك القرنين، وقد احتضنت فيهما تلك المدارسُ الأئمةَ الأعلام، وكبارَ العلماء، وجهابذةَ النقاد، وفطاحلَ الفقهاء، الذين خلفوا آثارهم واضحةً جليةً في جميع العلوم الإسلامية لا سيما في علوم الحديث النبوي، فكانوا يستحقّون عن جدارة أن يُعرَّفوا ويُنوَّهوا، كما تستحقّ آثارهم كذلك أن تُبرَز في دراسات مستقلة.

ومن هنا تراءى لي أن أقوم بإعداد هذا البحث المتواضع لإبراز أهمِّ مَعالِم مدرسة الحديث في بلاد الشام، التي تتمثَّل في جهودِ الصحابة والتابعين وأتباعهم رضي الله عنهم أجمعين، في خدمة الحديث النبوية؛ وذلك لأنَّ هذه المدرسة رغم أهميتها الكبيرة في خدمتها للحديث النبوي فإنها لم تحظ إلى الآن من الباحثين بالعناية الكافية، حيث لم تُفرَد دراسة مستقلة عن هذه المدرسة كما أُفردت عن مثيلاتها. وهذا ما حداني إلى إعداد هذا البحث المتواضع، الذي سيكون نواةً للدراسات الموسَّعة في الموضوع بإذن الله تعالى.

المبحث التمهيدي: تعريف "المدرسة" لغةً واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف "المدرسة" لغةً:

قال ابن الأثير الْجَزَري (ت٦٠٦هـ): "يُقال: دَرَس يَدرُس دَرْساً ودِراسةً، وأصلُ الدراسة: الرياضةُ، والتعهُّدُ للشيء". ثم استشهد بالحديث فقال: "«تَدارسُوا القرآنَ»: أي: اقرؤوه، وتَعهَّدوه لئلا تَنْسَوه"[١].

ومنه اللفظُ "مِدْرَاس"، كما ورد في حديث اليهودي الزَّانِي: "فوضع مِدْرَاسُها الذي يدرِّسها منهم كَفَّه على آية الرَّجْم[٢]". فالمعنى هنا: صاحبُ دراسة كتبهم. ثم قال ابن الأثير: "ومِفْعَل ومِفْعَال من أبنية المبالغة"[٣]. ويُطلَق لفظ "المدرسة" أيضاً على البيت الذي يدرسون فيه[٤].

فيُستفاد من المعنى اللُّغَوي للمدرسة أنها تُطلَق على اسم مكان من الفعل "دَرَس"، أي: المكان الذي يحصل فيه الدرسُ والتعليمُ.

ثم استعار الباحثون في العصر الحديث هذه الكلمةَ واستعملوها لدراسة فترة معيَّنة من الزمن في بلد معيَّن، تَوافَر فيه علماء، ودرس عليهم جمعٌ غفيرٌ من التلاميذ، وقصدهم الطلابُ من كل فَجٍّ، فأخذوا منهم وتأثَّروا بهم، ونشروا آراءهم ومناهجَهم واختياراتِهم العلمية، ودوَّنها العلماءُ بعد ذلك في كتبهم. فأصبح إطلاقُ كلمة "المدرسة" يَحمِل معنًى عُرْفياً درج عليه الباحثون المعاصرون، وكُتِبَ به رسائل كثيرة، في معاهد علمية متعدّدة بعنوان: "مدرسة الحديث في بلد كذا"، أو "مدرسة الإمام الفلاني" وهكذا[٥].

---

[١] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥٦٤.

[٢] أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب التفسير ﴿قل فأتوا بالتوراة﴾، ص٨٢٢، برقم٤٥٥٦، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

[٣] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥٦٤.

[٤] انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٥٦٤.

[٥] محمد الثاني عمر موسى، المدرسة الحديثية في مكة والمدينة وأثرها في الحديث وعلومه من نشأتها حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ج١، ص١١

المطلب الثاني: تعريف "المدرسة الحديثية" اصطلاحاً:

ويُستنتج ما جاء في التعريف اللُّغَوي للمدرسة أنها تعني البناء، وقد تعني المنهجَ والمذهبَ العلمي.

أما التعريف الذي يعني البناءَ فيقصد به: المدارس الحديثية، أو دُوَر الحديث النبوي التي يحصل فيه التدريسُ، فالمدرسةُ بهذا المعنى كما يقول المؤرِّخ أبو العباس أحمد بن علي الْمَقْرِيْزِي (ت٨٤٥هـ) مما حَدَث في الإسلام، ولم تكن في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمئة من سني الهجرة، ثم ذكر المقريزي أنَّ أول مَن بنى داراً للحديث على وجه الأرض نورُ الدين محمود بن زَنْكي (ت٥٦٩هـ) بدمشق سنة ٥٦٩هـ، وهي دارُ الحديث النورية[١].

أما التعريف الاصطلاحي للمدرسة الحديثية التي أعني بها في هذا المبحث فهو: "جماعة من الرواة والمحدِّثين بينهم خصائص مشتركة تتعلَّق بوسائل تبليغ الحديث وصيانته – رواية ودرايةً – دون النظر إلى زمان أو مكان"[٢].

وتتميَّز تلك المدارس عن بعضها البعض في وسائل تبليغ الحديث وصيانته، لكنها تتفق في أصول المنهج والهدف.

المبحث الأول: نبذة عن تاريخ الشَّام وأهَمّ ما ورد في فضائله من القرآن والسُّنّة:

المطلب الأول: نبذة عن تاريخ الشَّام:

معنى "الشَّام" وسبب تسميته بها:

ذكر المؤرِّخون عدة أسبابٍ لتسمية هذه البلاد بـ"الشَّام"، ومنها أنها سُمِّيت بهذا الاسم بسبب: كثرة قُرَاها وتداني بعضها من بعضٍ، فشُبِّهَتْ بالشَّامات، وقالوا: إنها سُمِّي بالشَّام نسبةً للشُّمال أو لسَام بن نوح[٣].

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار، ج٢، ص٣٧٥.

[٢] انظر: محمد زهير عبد الله المحمد، المدارس الحديثية الدلالة والمضمون، وهو بحث منشور في مجلة جامعة دمشق الاقتصادية والقانونية، (المجلد: ٢٤، العدد٢، عام ٢٠٠٨)، ص٦٤٣.

[٣] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٢، انظر مادة "الشام". وابن عساكر الدمشقي، تاريخ دمشق الكبير، باب في ذكر أصل اشتقاق تسمية الشَّام، ج١، ص٢١، ٢٢. و البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٣، ص٧٧٣.

أما حدود الشَّام فقد ذكرها المؤرِّخ الجغرافي ياقُوْت بن عبد الله الْحَمَوِيّ (ت٦٢٦هـ) في كتابه "معجم البلدان" فقال: إنها من "الفُرات" إلى "العريش" المتاخم للديار المصرية. وأما عرضُها فمِن جبل "طَيِّء" من نحو القبلة إلى بحر الروم. وذكر مِن مُدُنها: "منبج"، و"حلب"، و"حَماة"، و"حمص"، و"دمشق"، و"البيت الْمَقْدِس"، و"الْمَعَرَّة". وفي الساحل: "أنطاطية"، و"عَكَّا"، و"صُوْر"، و"عَسْقَلان". ويُعَدّ في الشَّام أيضاً الثُّغور وهي: "الْمِصِّيْصَة"، و"طَرْطُوْس"، و"أذنة"، و"أنطاكية"، وجميعُ العواصم من "مُرْعِش"، و"الْحَدَث"، و"البَلْقاء"، وغير ذلك[١].

ويُلاحَظ أنَّ حدود بعض الأجناد لم تكن كحدودها المتعارف عليها اليوم، فجندُ الأردن مثلاً وهو أحدُ الأجناد الخمسة، كان يضمّ زمنَ الفتح الإسلامي عدةُ كور منها: طبرية وبَيْسان وصور وعكا[٢]، وكان لبنان تابعاً لحمص، ويمتدّ إلى دمشق والأردن وفلسطين بأسماء أخرى.

المطلب الثاني: تاريخ الشَّام قبل الإسلام وبعد:

"الشام" تلك البلاد التي تقع في الجناح العربي الآسيوي في غربي قارة آسيا، وخضعت هذه البلاد قديماً للسومريين والأكاديين والحيثيين، ثم سيطر عليها البابليون، وخضعت كذلك مدةً للفراعنة، ثم حكمها الآشوريون والكلدانيون، واستمرَّت سيطرة الكلدانيين عليها حتى الغزو الفارسي لها. ثم سيطر عليها الفرس في سنة ٥٣٩ ق.م، وكوَّنوا إمبراطوريةً كبيرةً. ثم احتلَّها الرومان والبيزنطيون في عام ٦٤ق.م، بقيادة القائد الروماني "بومبي"، ثم غَدَتْ الشَّام منذ ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية، ثم باتت هذه البلاد في القرن الرابع جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية الرومانية الشرقية؛ وظلَّت هكذا حتى ظهور الإسلام[٣].

أما الفتح العربي الإسلامي في الشَّام فإنه قد تَمَّ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) ﷺ، حيث افتتحت البلاد بأكملها بعد معارك في كافةِ بُقاع الشَّام، ومن أشهرها معركة اليرموك في سنة ١٥هـ[٤]، التي قاوم فيها المسلمون الرُّوْمَ واستولوا على أجزاء من بلاد الشَّام، ثم حاصروا بيتَ المقدس أربعةَ أشهرٍ بقيادة عمرو بن العاص (ت٤٣هـ) ﷺ حتى

[١] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٣١١، ٣١٢، مادة "الشَّام".

[٢] انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٧، ١٤٨، مادة "الأردن".

[٣] انظر للتفصيل: الموسوعة العربية العالمية، ج١٣، ص٢٣٠، ٢٣١.

[٤] التي كانت قُرْبَ نهر اليرموك جنوب سوريا وبقيادة خالد بن الوليد ﷺ.

فتحوها سنة ١٧هـ. ثم تتابعت الفتوحُ بعد ذلك في الشمال، فدخل المسلمون "حلب" ثم "أنطاكية"، ثم اتَّجهو إلى الشرق إلى مُدُن الجزيرة وفتحوها، وبذلك تَمَّ الاتصالُ بين فتوح الشَّام وفتوح العراق، وأصبحت الشَّامُ جزءاً من الخلافة الراشدة[١]، ثم دخلت بعد ذلك في ظلِّ الحكم الأموي، ثم العباسي، ثم حكمتها الدويلات المستقلة، ثم الفاطميون، فالسلاجقة فالأتابكة فالزِّنْكِيّون فالنوريون والأيوبيون فالمماليك، إلى أن دخلت هذه البلاد تحت حكم الدولة العثمانية في سنة ٩٢٢هـ، وظلَّت خاضعةً لها حتى عام ١٩١٨م. ثم قُسِّمَت الشَّام إلى ولايات ثم إلى بلاد مستقلة مثل: لبنان والأردن وفلسطين[٢].

المطلب الثالث: أهَمُّ ما ورد في فضائل الشَّام من القرآن والسُّنّة:

لقد وردتْ نصوصٌ من الكتاب والسُّنَّة تقرِّر فضلَ بلاد الشَّام وبركته، والتي أورد بعضها فيما يلي.

(أ) ما ورد في فضائل الشَّام من القرآن الكريم:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الْحَرَّاني (ت٧٢٨هـ)[٣] تسعَ آياتٍ من القرآن الكريم، التي تدلّ على فضل بلاد الشَّام وبركته؛ وهي:

١- ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]. ومعلومٌ أنَّ بني إسرائيل إنما أُوْرِثُوا مشارقَ أرض الشَّام ومغاربها بعد أنْ أُغرِق فرعونُ في اليَمِّ.

٢- ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، والمراد بـ ﴿ حَوْلَهُۥ ﴾، في هذه الآية: أرض الشَّام.

---

[١] انظر للتفصيل: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٩، ٢٤٩.

[٢] انظر للتفصيل: الموسوعة العربية العالمية، ج١٣، ص٢٣١، ٢٣٣.

[٣] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٢٧، ص٥٠٥.

٣- ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]. ومعلومٌ أنَّ لوطاً نَجَّاه الله تعالى إلى أرض الشَّام من أرض الجزيرة والفُرَات.

٤- ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ ﴾ [الأنبياء: ٨١]. وإنما كانت تَجري إلى أرض الشَّام التي فيها مملكة سليمان عليه السَّلام.

٥- ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨]. هم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشَّام في قرى ظاهرة متواصلة، وقال العوفي: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "القرى التي باركنا فيها بيت المقدس"[١].

٦- ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [القصص: ٣٠].

٧- ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢].

٨- ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٦].

٩- ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١].

فهذه الآيات الكريمات التي ذكر الله ﷻ فيها أرضَ الشَّام، ووَصَفها بأنها الأرضُ التي بارك فيها.

(ب) ما وَرَد في فضائل الشَّام من السُّنّة النبوية:

أما الأحاديث والآثار التي دلَّت على فضل بلاد الشَّام بعامةٍ، ودمشق خاصةٍ، فكثيرة جدّاً، وهي تُعتبَر أصحَّ ما ورد في فضائل المدن بعد مكة والمدينة المنورة، وأورد فيما يلي بعضاً من تلك الأحاديث:

١- عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْ شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا»، قال: قالوا: يا رسولَ الله!، وفي نَجْدِنا؟ قال: قال:

[١] انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٨، ص٦٧٤٥،٦٧٤٦. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٥٣١.

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا»، قال: قالوا: يا رسول الله!، وفي نَجْدنا؟ قال: قال: «هُنَاك الزَّلاَزِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»[١].

٢- وعن زَيْد بن ثابتٍ ﷺ قال: كُنّا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآنَ من الرِّقَاع، فقال رسولُ الله ﷺ: «طُوْبَى لِلشَّام»، فقلنا: لأيِّ ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأَنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَانِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَها عَلَيْهَا»[٢].

٣- وعن عبد الله بن حَوَالَة ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سَيَصِيْرُ الأَمْرُ إلى أنْ تَكُوْنُوْا جُنُوْداً مُجَنَّدَةً: جُنْدٌ بالشَّام، وَجُنْدٌ بالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بالْعِرَاق»، قال ابن حَوَالَة: خِرْ لي يا رسول الله! إنْ أدركتُ ذلك، فقال: «عَلَيْكَ بالشَّام؛ فَإِنَّها خِيَرَةُ الله مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فأمَّا إذا أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوْا مِنْ غُدُرِكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ تَوَكَّلَ لِيْ بالشَّامِ وأَهْلِهِ»[٣].

٤- وعن أبي أُمامة الباهلي ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «الشَّامُ صَفْوَةُ الله مِنْ بِلاَدِهِ، يَسُوْقُ إِلَيْهَا صَفْوَةُ عِبَادِهِ، مَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا؛ فبِسَخْطِهِ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَتِهِ»[٤].

٥- وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّيْ رَأَيْتُ كَأَنَّ عُمُوْدَ الْكِتَابِ انتُزِعَ مِنْ تَحْتَ وِسَادَتِيْ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُوْرٌ سَاطِعٌ عَمَد بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلاَ وإنَّ الإِيْمَانَ - إذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ - بالشَّام!»[٥].

---

[١] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم ١٠٣٧.

[٢] أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، برقم ٣٩٥٤، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

[٣] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، برقم ٢٤٨٣، والحاكم في المستدرك، ج٤، ص٥٥٥، برقم (٨٥٥٦)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه".

[٤] أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٤، ص٥٥٥، برقم (٨٥٥٥)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجاه".

[٥] أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٤، ص٥٥٥، برقم (٨٥٥٤)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه".

٦- وعن جُبَير بن نُفَير ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ إنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِيْنَ الشَّامُ»[١].

٧- وعن أبي ذَرٍّ الغِفَاري ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الشَّامُ أَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَأَرْضُ الْمَحْشَرِ، وأَرْضُ الأَنْبيَاء»[٢].

٨- وعن مُعَاوِيَة بن قُرَّة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيْكُمْ، لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِيْ مَنْصُوْرِيْنَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُوْمُ السَّاعَةُ»[٣].

٩- وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ»، قالوا: يا رسول الله!، فَما تَأمُرنا؟ قال: «عَلَيْكُمْ بالشَّامِ»[٤].

هذه بعض الأحاديث النبوية المرفوعة، التي وردت في فضل الشام وبركتها، وكلها تَدُلّ على أنها: حصنُ المسلمين، وأنَّ الله تَكفَّل بها وأهلها، وأنَّ الملائكة تحميها، وأنها الأقلّ فساداً، وبها الطائفة المنصورة.

المبحث الثاني: رُوّاد مدرسة الحديث في الشَّام:

لا شكَّ أنَّ ما وَرَد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، من فضائل وبركات بلاد الشَّام؛ كان من الدوافع الرئيسة للصحابة ﷺ على الرحلة إليها، والإقامة فيها، حيث عكف بعضُهم على تعليم أهلها، وتفقيههم أمورَ الدين، وتبليغهم الحديثَ النبوي، ونشرِ روايته فيهم، ثم ساروا على دربهم في ذلك تابعوهم ثم أتباعهم، الذين لهم فضل كبير في تكوين مدرسة الحديث في الشام، فهم - رضي الله عنهم أجمعين - كانوا الرواد الأوائل لمدرسة الحديث في هذه البلاد، وعلى

---

[١] أخرجه أحمد في المسند، ج٢٨، ص١٦٥، برقم ١٦٩٦٥، وقال محقِّقه الشيخ شعيب الأرناؤط: "إسناده حسن".

[٢] أخرجه أحمد في المسند، ج٤٥، ص٥٦٧، ٥٦٩، برقم٢٧٥٨٨. وقال محقِّقه الشيخ شعيب الأرناؤط: "إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وبقية رجاله ثقات".

[٣] أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الفتن، باب ما جاء في أهل الشام، برقم ٢١٩٢، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

[٤] أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، برقم ٢٢١٧، وقال: "هذا حديث حسن غريب صحيح".

أيديهم تأسَّست بنيان هذه المدرسة فيها، كما سيظهر ذلك من خلال تراجمهم التي تحويها مطالب هذا البحث الآتية.

المطلب الأول: رواد مدرسة الحديث في الشَّام من الصحابة ﷺ:

(أ) تعريف الصحابة:

لغةً: "الصَّحَابِيُّ" منسوبٌ إلى "الصَّحَابة"، وهو إمّا مصدرُ "صَحِبَ يَصْحَبُ"، وإمّا جمعُ "صاحِبٍ"، و لم يُجمَع فاعلٌ على وزن "فَعَالَة" سِوى هذا اللَّفظ.

و"الصَّحَابِيُّ" مُشْتَقٌّ من "الصُّحْبَة"، ومعناها: الاجتماعُ قليلاً كان أو كثيراً، والْمُلازَمة، والْمُرافَقة. ويُقال: "فلانٌ صَحِبَ فلاناً"، أي: اجتمع به، أو رَافَقَه، أو لازَمَه[١].

واصطلاحاً: وقد اختلف العلماء في تعريف "الصحابي"، ولكن التعريف الذي استقرَّ عليه العمل، هو ما عرَّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حيث قال: "هو مَنْ لَقِيَ النبيَّ ﷺ مُؤمِناً به، وماتَ على الإسلام"[٢].

عدالة الصحابة:

تُطلَق "العدالة" في مصطلح أهل الحديث على: ملكة تحمل صاحبَها على التقوى، واجتنابِ الأدناس، وما يخل بالمروءة عند الناس[٣].

وقد أجمع علماء الإسلام كافةً على عدالة الصحابة ﷺ وصِدْقِهم فيما نقلوا عن النبي ﷺ، وبذلك يتّضح مراد المحدِّثين بقولهم: "الصحابةُ عُدُوْلٌ"، أنهم يقصدون أن الصحابة ﷺ كان جميعاً من التقوى والورع بحيث لا يمكن أن يكذبوا على رسول الله ﷺ، أو ينسبوا إليه شيئاً لم يقله، ومن هنا أطبق المحدِّثون على عدالتهم، قال الإمام شاه ولي الله الدِّهْلَوِي (ت١١٧٦هـ): "وبالتتبُّع وجدنا أنَّ جميع الصحابة يعتقدون أنَّ الكذب على رسول الله ﷺ أشَدُّ الذنوب، ويحترزون منه غايةَ الاحتراز"[٤].

---

[١] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ٢٨٦، ٢٨٧، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزوآبادي، القاموس المحيط، ص١٠٤.

[٢] انظر: ابن حجر، الإصابة، ج١، ص١٦، وشرح النخبة، ص١١١، وابن الصلاح، علوم الحديث، ص٢٩٣.

[٣] نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٧٩.

[٤] قرشي بن عمر أحمد، تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة، ص١٤، ١٥.

ولم يخالف في عدالة الصحابة أحدٌ من علماء المسلمين، إلا طائفة من أهل البِدَع، فقد اعتبر العلماء من يقدح بالصحابة زنديقاً[١].

وقد حفلت عشراتُ الآياتِ القرآنية، والأحاديث النبوية في فضائل الصحابة وعدالتهم، والثناء عليهم، والشهادة لهم بالإيمان والإخلاصِ والْمُسارَعة إلى الخيرات، والإشادةِ بتضحياتهم وجهادِهم مع رسول الله ﷺ، والتَّرَضِّي عنهم.

أهمية معرفة الصحابة في الحديث النبوي:

الصحابة ﷺ هم الطريقُ الذي يصل رواة الحديث بالنبي ﷺ، فهم جزءٌ من سند الحديث، وهم من أوّل ما يجب معرفته حين النظر في الإسناد، لا لنعرف عدالتهم من عدمها، فإنَّ عدالتهم – كما أسلفت – أمرٌ مُجمَعٌ عليه، إنما لنعرف هل هذا الحديثُ مُرسَلٌ أو مُسنَدٌ، وهل أدرك هذا الصحابيُّ الحادثةَ التي رواها عن رسول الله ﷺ أم لا. وإنما يُعرَف ذلك من سَنَة وفاته وزمنِ إسلامه[٢].

لقد وردت في أهمية معرفة الصحابة في الحديث النبوي، أقوالٌ كثيرةٌ للعلماء، ومنها قولُ الحافظ ابن عبد البَرّ القرطبي (ت٤٦٣هـ)، الذي يقول: "ونحن وإن كان الصحابة ﷺ قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين – وهم أهل السنة والجماعة – على أنهم كلهم عدولٌ، فواجبُ الوقوفِ على أسمائهم، والبحثِ عن سِيَرهم وأحوالهم؛ ليُهتدَى بهديهم، فهم خيرُ من سَلَك سبيلَه واقتدى به. وأقَلُّ ما في ذلك معرفة المرسَل من المسنَد، وهو علمٌ جسيمٌ لا يقدر أحدٌ يُنسَب إلى علم الحديث بجهله، ولا خلافَ علمتُه بين العلماء أنَّ الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ مِن أَوْكَد علم الخاصّة، وأرفعِ علم أهل الخير"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: "إنَّ مِن أشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوي، ومن أجلِّ معارف تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممن خلَف بعدَهم"[٤].

ومن هنا تأتي أهمية معرفة الصحابة في الحديث عن المدارس الحديثية، إذ رواتها يشكِّلون الجزء الأساسي في تلك المدارس، والصحابةُ ﷺ هم أولُ حلقةٍ من سلاسلهم، فهم

---

[١] ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٢٤..

[٢] أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري، ص١٠٢.

[٣] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٤٦.

[٤] ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٥، ٦.

أول مَن يجب أن يُدرَسوا في هذا الصدد باعتبارهم المرجع الأول لمن بعدهم من أئمة الحديث وعلمائهم.

(ب) الرُّوَاد الأوائل من الصحابة:

تُعتبَر الشَّام واحدةً من تلك البلاد الإسلامية التي سعدت بقدوم عدد غفير من الصحابة ﷺ بعد الفتوحات الإسلامية، وقد نزلوا فيها وأقاموا، ونشروا فيها التعاليم الإسلامية، وقد ذكر منهم ابنُ سعد (ت٢٣٠هـ) في "طبقاته الكبرى" مئةَ وخمسة من الصحابة[١]، بدأهم بأبي عُبَيدة بن الْجَرَّاح، فبلال الحبشي، فعُبَادة بن الصَّامت ﷺ. واختار منهم ابنُ حِبَّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ) في كتابه "مشاهير علماء الأمصار" خمسةً وخمسين صحابياً[٢]، باعتبار أنهم من مشاهير علماء الشَّام، فبدأهم بمعاذ بن جبل، فأبي الدَّرْادء، فبلال الحبشي. بينما اقتصر النسائيُّ (ت٣٠٣هـ) في رسالته "تسمية الفقهاء"[٣] على معاذ بن جبل وأبي الدرداء فقط.

وقد رحل إلى الشَّام بعض أكابر الصحابة بعد تلقِّي الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في عهد خلافته كتاباً مِن واليه على فلسطين يزيد بن أبي سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَية الأموي (ت١٩هـ)، ومما جاء في ذلك الكتاب: "إنَّ أهل الشَّام قد كثروا، ورَبَلُوا، وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى مَن يعلِّمهم القرآنَ ويفقِّههم في الدين، فأَعِنِّي يأمير المؤمنين برجال يعلِّمونهم"[٤].

فبعث عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشَّام ثلاثةً من هؤلاء الصحابة من الأنصار، الذين جمعوا القرآن في زمن النبي ﷺ، وهم: معاذ بن جبل، وعُبادة بن الصَّامت، وأبو الدرداء، فقدموا حمصَ، فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس، فأقام بها عُبادة بن الصامت ﷺ، وخرج أبو الدرداء ﷺ إلى دمشق، ومعاذ بن جبل ﷺ إلى فلسطين. أما معاذٌ فمات عام طاعون عمواس، وأما عُبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها. وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات"[٥].

---

[١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، انظر صفحات من ٢٦٩ إلى ٣٠٥.

[٢] ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٦٣، ٧٠.

[٣] النسائي، تسمية الفقهاء من الصحابة فمن بعدهم، ص٩، ١٠.

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٤٤، ٣٤٥.

[٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٤٤، ٣٤٥.

وهكذا كانت جهود هؤلاء الصحابة ﷺ نواةً لمدرسة الحديث في بلاد الشَّام، وبهم انتشر الحديث النبوي فيها، فكانوا مؤسِّسي مدرسة الحديث في هذه البلاد وروادها، وقد تخرَّج على يد كل منهم جمع كبير من التابعين الذين كان منهم كبار أئمة الإسلام وفقهاء الدين.

وها هي تراجم مختصرة لهؤلاء، أذكرها فيما يلي مرتَّبةً بحسب سني وفياتهم، إضافةً إليها تراجم بعض من نزل هذه البلادَ مِن بعدهم من كبار الصحابة مثل: أبي أُمَامة الباهلي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، اللذين انتشرت روايتهما للحديث في هذه البلاد:

١) مُعَاذ بن جَبَل (ت١٨هـ):

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الخزرجي، أبو عبد الرحمن الأنصاري المدني: من علماء الصحابة، وفقهائهم، وكبار قرائهم، إماماً مقدَّماً في علم الحلال والحرام.

أسلم وهو ابنُ ثماني عشر سنةً، وشهد بدراً والعَقَبَةَ وأُحُداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. واستخلفه رسولُ الله ﷺ على أهل مكة حين خرج إلى حَنِيْن، وأمره أن يعلِّم الناسَ القرآنَ، ويفقِّههم في الدين[١]. ثم أرسله ﷺ إلى أهل اليمن مع أبي موسى الأشعري ومالك بن عُبادة ﷺ ليرسِّخ الإسلامَ في قلوبهم، ويعلِّمهم حقائقه، ويفقِّههم الكتاب والسُّنَّة، فسافر ﷺ إلى اليمن ومكث هناك مدةً، ثم عاد إلى المدينة بعد وفاة النبي ﷺ وكان أبو بكر ﷺ خليفةً للمسلمين، ثم خرج منها إلى بلاد الشَّام، حيث شارك في أكثر المعارك التي أدَّت إلى فتحها، ومكث هناك حتى توفي بالأردن في طاعون "عمواس"[٢].

روى ﷺ عن النبي ﷺ، وروى عنه: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الرحمن بن سَمُرَة، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[٣].

وروى عنه من التابعين: أبو وائل الكوفي، وأبو مسلم الخولاني الشَّامي، وعبد الرحمن بن غَنْم الشَّامي، وأبو عبد الله الصُّنابحي، ومسروق بن أجدع، وعمرو بن ميمون الأوديّ، وعطاء بن يَسَار، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وخلقٌ[٤].

---

[١] ابن حجر، الإصابة، ج١٠، ص٢٠٣، ٢٠٦.

[٢] انظر: ابن حجر، الإصابة، ج١٠، ٢٠٦.

[٣] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٩٧.

[٤] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٩٧.

وكان ﷺ في أيام إقامته في الشَّام يجلس إلى الناس في مسجد دمشق ومسجد حمص يقرئهم ويفقِّههم، ويعلِّمهم ويُرشِدهم، فكان إليه المرجعُ في الفتوى، والفَزَعُ عند الاختلاف[١].

أخرجه له الشيخان في صحيحيهما ستة أحاديث، اتفقا على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلمٌ بواحد[٢].

٢) أبو الدَّرْداء (ت٣٢هـ):

هو عُوَيْمِر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، المشهور بكنيته "أبو الدَّرْدَاء": من الحكماء الفرسان القُضاة. الإمام القدوة، قاضي دمشق، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق.

كان تاجراً قبل البعثة، ولما أسلم عُقَيب بَدْرٍ اشتهر بالشجاعة والنُّسْك. قال فيه النبي ﷺ: "عُوَيْمِر حكيم أمتي"، و"نِعْم الفارس عويمر". آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. ولاَّه معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب ﷺ، وهو أول قاضٍ بها[٣].

روى عن: النبي ﷺ، وعن عائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت ﷺ [٤].

وروى عنه: ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء، وفَضَالة بن عُبَيد، وأبو أُمَامة، ومَعْدان بن أبي طلحة، وأبو إدريس الخولاني، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وجُبَيْر بن نُفَيْر، وسُوَيد بن غَفَلَة، وزيد بن وهب، وصفوان بن عبد الله بن صفوان، وعلقمة بن قيس، وسعيد بن المسيّب، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن كعب القُرَظي، وآخرون[٥].

وكان ﷺ شديدَ التحرِّي في رواية الحديث، فعن أبي إدريس الخولاني قال: "رأيتُ أبا الدرداء إذا فَرِغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا، أو نحو هذا، أو شكله"[٦].

---

[١] عبد الستار الشيخ، أعلام الحفاظ، والمحدِّثين عبر أربعة عشر قرناً، ج١، ص٢٩٣.

[٢] انظر: يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، ص٢٥٧.

[٣] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٣٥، ٣٣٧.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٢٤٠.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٢٤٠.

[٦] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج٢، ص٣٥.

وكان أحدَ هؤلاء الثلاثة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشَّام ليعلِّم أهلَها القرآن ويفقِّههم في الدين، فاختار أبو الدرادء دمشقَ فلم يزل بها حتى مات في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، ودُفن في باب الصغير بدمشق[١].

روى عنه الشيخان في صحيحيهما ثلاثة عشر حديثاً، اتَّفقا على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلمٌ بثمانية. وخرَّج عنه جماعة، وجملةُ ما روي عنه في كتب الحديث (١٧٩) حديثاً[٢].

٣) عُبَادة بن الصَّامِت (ت٣٤هـ):

هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد: أحد سادات الصحابة، ومن الموصوفين بالورع، ومن العلماء الْجُلَّة.

شهد العُقْبَةَ – وكان أحدَ النقباء – وبدراً وسائرَ المشاهد، ثم حضر فتحَ مصر. استعمله النبي ﷺ على الصدقات، وآخى بينه وبين أبي مَرْثَد الغَنَوي رضي الله عنهما[٣].

سمع عبادة ﷺ من النبي ﷺ كثيراً[٤]، وروى عنه علماً طيباً مباركاً فيه، وحدَّث به، ونشره بين الناس، وكانوا يأتونه ليحدِّثهم بما حفظه عن رسول الله ﷺ[٥].

وروى عنه: أبناؤه: الوليد، وداود، وعبيد الله، وحفيداه: يحيى وعبادة، وإسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة – لم يُدرِكه –. وروى عنه من أقرانه من الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، ورِفاعة بن رافع، وشُرَحْبِيْل بن حَسَنَة، وسَلَمَة بن الْمُحَبَّق، وأبو أُمَامة، وعبد الرحمن بن غَنْم وغيرهم رضي الله عنهم.

وروى عنه من التابعين: الأسود بن ثَعْلَبة، وجُبَير بن نُفَير، وجُنادة بن أبي أُمَيَّة، وحِطَّان بن عبد الله الرَّقَاشي، وأبو عبد الرحمن الصُّنابُحي، وعطاء بن يَسَار، وقَبِيْصَة بن ذُؤَيْب، ويعلى بن شَدَّاد بن أوس، وأبو الأشعث الصنعاني، وأبو إدريس الخولاني، وآخرين[٦].

---

[١] ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٦٤

[٢] انظر: العامري، الرياض المستطابة، ص٢٢٢.

[٣] انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٥٦٧، ٥٧١.

[٤] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٨٥.

[٥] عبد الستارالشيخ، أعلام الحفاظ والمحدثين، ج١، ص٤١٣.

[٦] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٨٥، ٢٨٦.

وكان عُبادة ﷺ أحد هؤلاء الثلاثة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ إلى بلاد الشَّام لتعليم أهلها القرآنَ وتفقيههم في الدين، وقد مكث فيها مشغولاً في هذه المهمة الشريفة إلى أن توفي بالرَّمْلَة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، ودُفن ببيت المقدس[١].

روى ﷺ (١٨١) حديثاً، وأخرج له الشيخان عشرة أحاديث، اتفقا في ستة، وانفرد كل واحدٍ منهما بحديثين، وخرَّج عنه الأربعة[٢].

٤) معاوية بن أبي سفيان (ت٦٠هـ):

هو معاوية بن أبي سفيان صَخْر بن حرب بن أمية القرشي الأموي: أحدُ دهاة العرب، ومن عظماء الفاتحين في الإسلام، ومؤسِّس الدولة الأموية في الشَّام. وُلد بمكة، وأسلم يوم فتح مكة. ولاَّه عمر بن الخطاب ﷺ والياً على الأردن، ثم على دمشق، فجمع له الديار الشَّامية كلَّها وجعل وُلاةَ أمصارها تابعين له. مات بدمشق[٣].

روى عن: النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأخته أم حبيبة، رضي الله عنهم أجمعين[٤].

وروى عنه: جرير بن عبد الله البَجَلي، والسَّائب بن يزيد الكِنْدي، وعبد الله بن عباس، ومعاوية بن حُدَيْج، ويزيد بن جارية، وأبو أُمَامة بن سهل بن حُنَيف وغيرهم من الصحابة ﷺ، وأبو إدريس الْخَوْلاني، وسعيد بن المسيّب، وقيس بن أبي حازم، وأبو مِجْلَز، وحُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن جُبَير بن مُطعِم، وغيرهم من التابعين[٥].

وله في كتب الحديث (١٣٠) حديثاً، اتفق له الشيخان على أربعة منها، وانفرد البخاري بأربعة ومسلمٌ بخمسة، وخرَّج عنه أصحاب السُّنَن[٦].

---

[١] عبد الستارالشيخ، أعلام الحفاظ والمحدثين، ج١، ص٤١٩.

[٢] انظر: العامري، الرياض المستطابة، ص٢١٢.

[٣] انظر: ابن حجر، الإصابة، ج١٠، ص٢٢٧، ٢٣٤.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٠٧.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٠٧.

[٦] انظر: العامري، الرياض المستطابة، ص٢٦١.

٥) أبو أُمَامة الباهِلِيّ (ت٨٦هـ):

هو صُدَيّ بن عَجْلان بن وَهْب، ويُقال: ابن عمرو، أبو أمامة الباهلي: الراوي الْمُكثِر عن رسول الله ﷺ.

كان مع عليّ بن أبي طالب ﷺ في صَفّين، وسكن الشَّام، فتوفي في قرية يُقال لها: "دَنْوَة" قُرْب حمص، عن مئة وستّ سنين من عمره.

روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً، وحفظه ووعاه، وأدَّاه كما سمعه، وحثَّ تلامذتَه على إبلاغه مَن وراءهم[١].

كان ﷺ من الْمُكثِرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، قال ابن عبد البَرّ: "كان أبو أمامة الباهلي ممن روى عن النبي ﷺ فأكثر"[٢]، وأكثَرُ حديثه عند الشاميِّين.

وقد روى ﷺ عن عمر بن الخطَّاب، وعثمان بن عَفَّان، وعليِّ بن أبي طالب، وعُبادة بن الصَّامت، وعَمَّار بن ياسر، وأبي عُبَيدة بن الجرَّاح، وعمرو بن عَبَسة، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرادء، وغيرهم[٣].

وروى عنه: سليمان بن حَبيب الْمُحارِبي، وشَدَّاد بن عَمَّار الدِّمشقي، ومحمد بن زياد الألهاني، وأبو سلاَّم الأسود، ومكحول الشَّامي، وشَهْر بن حَوْشَب، ورجاء بن حَيْوَة، وسالم بن أبي الْجَعْد، وخالد بن مِعْدان، وجماعة[٤].

له في كتب الحديث (٢٥٠) حديثاً، خرَّج منه الشيخان سبعةَ أحاديث، للبخاري ثلاثة، ولمسلم أربعة، وخرَّج له الأربعة[٥].

وهؤلاء الخمسة كان لهم فضل كبير في نشر السنة النبوية في بلاد الشَّام، فقد مكث فيها بعضهم لأجل هذه المهمة المباركة حتى توفَّاهم الله تعالى. ثم نزل هذه البلادَ بعض كبار الصحابة وسكنوها، مثل: سعد بن عُبَادة (ت١٤هـ)، وخالد بن الوليد (ت٢١هـ) رضي الله عنهما، اللذين عُرفا كذلك برواية الحديث في الشَّام، لكن لم يكن شأنهما في ذلك شأن هؤلاء الأوائل.

---

[١] عبد الستارالشيخ، أعلام الحفاظ والمحدثين، ج٣، ص١٦٠.

[٢] بن عبد البر، الاستيعاب، ص٣٧٢.

[٣] انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١٣، ص١٥٩، ١٦٠، و ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٠٩.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٠٩.

[٥] انظر: العامري، الرياض المستطابة، ص١٢٨.

المطلب الثاني: رواد مدرسة الحديث في الشَّام من التابعين:

(أ) تعريف التابعين:

لغةً: "التَّابِعُون" جمعُ: "التَّابِعِيِّ"، أو "التَّابِع". و"التابع": اسمُ فاعِلٍ مِن: "تَبِعَ يَتْبَعُ تَبَعاً"، ويُقال: فلانٌ تَبِعَ فلاناً، أي: لَحِقَه أو تَلاَه. أو: مَشَى خَلْفَه، أو مَرَّ به، فمَضَى معه[١].

واصطلاحاً: "التَّابِعِيُّ" هو مَنْ شافَهَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ مَعَ كَوْنِه مُؤمِناً به[٢].

(ب) الرُّوَّاد الأوائل من التابعين:

وهذه نبذ من تراجم هؤلاء التابعين الذي عُنوا برواية الحديث في الشَّام فعُدّوا من رواد مدرسة الحديث فيها، وهم:

١) مالك بن يُخَامِر (ت٧٠هـ، وقيل: ٧٢هـ):

هو مالك بن يُخامِر، – ويقال: ابن أُخامِر – السَّكْسَكي الأَلْهاني الحمصي: من الرواة الثقات، قيل إن له صحبة، ولكنها لم تَثبُت. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان[٣].

روى عن: النبيّ ﷺ مرسلاً، وروى عن معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف، وعبد الله بن السعدي، ومعاوية بن أبي سفيان[٤].

وروى عنه ابناه: عبد الرحمن وعبد الله، ومعاوية بن أبي سفيان، وجُبَير بن نُفَير، وعُمَير هانئ العَنْسي، ومكحول الشَّامي، وشُرَيح بن عُبَيد، وسليمان بن موسى، وآخرون[٥].

وثَّقه العجلي وابن سعد[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٣، ١٤، انظر مادة "تبع".

[٢] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ٤٢.

[٣] انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٠٧، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٤٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦.

[٧] انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٥، ٣٨٣.

٢) أبو إدريس الْخَوْلاَنِيّ (٧ – ٨٠هـ):

هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني العَيْذي الشَّامي الدمشقي: الفقيه، عالم أهل دمشق وواعظهم وقاصّهم، من أبناء الصحابة، وكان ممن جمع بين العلم والعمل.

مولده عام حُنَين في حياة رسول الله ﷺ، ولا صحبةَ له[١]. ولاَّه عبد الملك بن مروان القضاء في دمشق. أثنى عليه الزهري فقال: "كان أبو إدريس من فقهاء الشَّام"، وقال سعيد بن عبد العزيز: "كان عالِمَ أهل الشَّام بعد أبي الدرداء ﷺ"[٢]. توفي بدمشق عن اثنتين وسبعين سنةً من عمره.

كان عالماً فقيهاً، محدِّثاً ثَبْتاً، ولم يكن مكثراً من الحديث، لكن كانت له جلالة عجيبة[٣].

روى عن: عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، وأبي ذرٍّ، وبلال، وثوبان، وحُذَيفة بن اليمان، وعُبادة بن الصَّامت، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. أما من التابعين فروى عن: حسان بن الضَّمْري، وعبد الله بن الدَّيْلَمي، وعبد الله السَّعدي، وواثلة بن الأسْقَع، وأبي مسلم الخولاني، وآخرين[٤].

وروى عنه: الزهري، وربيعة بن يزيد، وبُسْرُ بن عُبَيد الله، ويونس بن مَيْسَرة بن حَلْس، وأبو عَوْن الأنصاري، ومكحول الشَّامي، وشَهْر بن حَوْشَب، وأبو حازم بن سلمة بن دينار، وغيرهم[٥].

وثَّقه كبار الأئمة أمثال: العِجْلي، وأبي حاتم، والنسائي، وابن سعد[٦]. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "كان من عُبّاد أهل الشَّام وقُرّائهم، ولم يسمع من معاذ"[٧].

---

[١] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٥٦، ٥٧، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

[٢] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ٥٦، ٥٧.

[٣] عبد الستار الشيخ، أعلام الحفاظ والمحدِّثين، ج٣، ص٤١٩، ٤٢٤.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧٣.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧٣.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧٣.

[٧] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٥، ص٢٧٧.

٣) مَكْحُوْل الدمشقي (ت١١٢هـ):

هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، الْهُذَلِي بالولاء: عالم الشَّام، المحدِّث الفقيه، من الحفاظ الأثبات. أصله من فارس، ومولده بكابُل. ترعرع بها وسُبِي، وصار مولى لامرأةٍ بمصر من هُذَيل فنُسب إليها، وأُعتِق. أقبل على طلب العلم وتفقَّه، ورحل في طلب الحديث إلى العراق فالمدينة، وطاف كثيراً من البلدان، واستقرَّ في دمشق، وتوفي بها[١].

روى عن: النبي ﷺ مرسلاً، وروى عن أُبَيّ بن كعب، وثَوْبان، وعُبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وعائشة، وأبي ثَعْلَبة الْخَشَنِي – مرسلاً أيضاً –، وعن أنس بن مالك، وأبي أُمَامة، وعُبَيد الله بن مُحَيْريز، وجُبَير بن نُفَير، وسليمان بن يَسَار، وطاووس، وأمّ الدرداء الصغرى، وغيرهم[٢]. وروى عنه من قدماء التابعين: مسروق بن الأجدع، وقبيصة بن ذُؤَيب، ومحمود بن الربيع، وسعيد بن المسيّب، وآخرون.

وروى عنه: ابن شهاب الزهري، وربيعة بن الرأي، وابن عَجْلان، والأوزاعي، وثور بن يزيد الحمصي، والحجاج بن أَرْطاة، وعامر بن عبد الواحد الأحول، وإسماعيل بن أمية، وعكرمة بن عَمّار، والنعمان بن المنذر، ومحمد بن إسحاق، وآخرون[٣].

كان كثيرَ الإرسال والتدليس، مع ذلك وثَّقه الأئمة أمثال العجلي[٤]، وذكره ابن في الثقات[٥]. وأثنى عليه الزهري فقال: "العلماء أربعة" فذكرهم فقال: "مكحولٌ بالشَّام"، وقال أبو حاتم الرازي: "ما أعلم بالشَّام أفقَه من مكحول"[٦]. أخرج له مسلم في صحيحه، وحديثه في السنن الأربعة.

٤) عبد الله بن مُحَيْرِيْز القُرَشِيّ (ت٩٩هـ):

هو عبد الله بن مُحَيْرِيْز بن جُنَادة بن وهب بن لُوْذان الْجُمَحي القرشي، أبو مُحَيريز المكي: الإمام الرباني، الزاهد التقي، العابد الورع، من سادات التابعين، ومن العلماء العاملين.

---

[١] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠٧، ١٠٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٨.

[٢] انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٤٦٥، ٤٦٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٨.

[٣] انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٤٦٦، ٤٦٧، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٨.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٩.

[٥] انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٥، ص٦.

[٦] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠٧، ١٠٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٨، ١٤٩.

كان مِن رَهْط أبي مَحْذورة، وكان يتيماً في حَجْره، نزل الشَّام، وسكن بيتَ المقدس. مات في الجهاد في خلافة الوليد بن عبد الملك[١].

وكان من خيار الناس وثقات المسلمين، وكان يُرحَل إليه في طلب الحديث، وقد أثنى عليه الأئمة، فقال دُحَيْم: "رأيتُه أجلَّ أهل الشَّام عند أبي زرعة بعد أبي إدريس وأهل طبقته"، وقال الأوزاعي: "مَن كان مقتدياً فليَقتد بمثل ابن محيريز"[٢]، وكان يُشبِه عبدَ الله بن عمر في العبادة والفضل، لذا قال رجاء بن حَيْوَة: "إن كان أهل المدينة لَيَرَوْن ابن عمر فيهم أماناً، وإنا نرى ابن محيريز فينا أماناً"[٣].

روى عن: أبي مَحْذُورة، وأبي سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، وعُبادة بن الصَّامت، وعبد الله بن السَّعدي، وأم الدرداء، وغيرهم[٤].

وروى عنه: عبد الملك بن أبي محذورة، وعبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة، ومحمد بن يحيى بن حَبّان، ومكحول الشَّامي، وبُسْر بن عُبَيد الله الحضرمي، وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد، وغيرهم[٥].

كان ثقةً ثبتاً، وثَّقه العجلي والنسائي وابن خراش[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧].

٥) خالد بن مَعْدان الكَلاَعي (ت١٠٤هـ):

هو خالد بن مَعْدان بن أبي كَرِب الكلاعي، أبو عبد الله الشَّامي الحِمْصي: من فقهاء الشَّام بعد الصحابة، وأحد الرواة الثقات الذين اشتهروا بالعبادة والنُّسْك. أدرك سبعين رجلاً من الصحابة. أصله من اليمن، سكن حمص وتوفي بها[٨].

---

[١] انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٤٥، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٢٩.

[٧] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٥، ص٦.

[٨] انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٤٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٥٣٦، ٥٤١، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢، ٥٣٣.

روى عن: ثوبان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومعاوية بن سفيان، والمقدام بن مَعْدِيْكَرِب، وأبي أُمامة، عبادة بن الصَّامت، وأبي الدرداء – ولم يذكر سماعه منهما – من الصحابة. وعبد الله بن بُسْر، وجُبَير بن نُفَير، وعبد الله بن أبي بلال، وحُجْر بن حجر الكلاعي، وغيرهم[١].

وأرسل من الصحابة عن: معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي ذرٍّ، وعاشئة أم المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين[٢].

وروى عنه: بَحير بن سعد، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي، وثور بن يزيد، وحَرِيْز بن عثمان، وعامر بن جَشِيب، وحَسّان بن عَطِيّة، وفُضَيل بن فُضَالة، وغيرهم[٣].

وثَّقه جمعٌ من الأئمة كابن سعد، والعجلي، والنسائي[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]. وحديثه عند الأئمة الستة.

٦) رَجَاء بن حَيْوَة (ت١١٢هـ):

هو رجاء بن حيوة بن جَرْوَل الكندي الشَّامي، أبو المقدام: شيخ أهل الشَّام في عصره وكبير الدولة الأموية، من الوعاظ الفصحاء، وأحد جلة العلماء الأعلام[٦].

أرسل عن معاذ بن جبل ﷺ. وروى عن: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعُبادة بن الصامت، وعبد الرحمن بن غَنْم، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وأبي أُمامة، والْمِسْوَر بن مَخْرَمة، وقَبِيْصَة بن ذُؤَيب، وأبي صالح السَّمّان، وآخرين[٧].

وروى عنه: ابنه عاصم بن رجاء، وعدي بن عدي بن عَميرة الكندي، وابن عَجْلان، وثَوْر بن يزيد، وابن عَوْن، ومَطَر الوَرَّاق، والزهري، وحُمَيد الطَّويل، وغيرهم[٨].

---

[١] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢، ٥٣٣.

[٥] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٤،١٩٧.

[٦] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١١٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠١، ٦٠٢.

[٧] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠١.

[٨] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠١، ٦٠٢.

كان ثقةً فاضلاً، كثيرَ العلم، وثَّقه ابن سعد، والعجلي، والنسائي[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢]. وكان من عُبّاد أهل الشَّام وفقهائهم وزُهَّادهم، قال ابن عَوْن: "رأيتُ ثلاثةً ما رأيتُ مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بالشَّام"[٣].

حديثه عند مسلمٍ، وأخرج له البخاري تعليقاً، وأخرج له أصاب السنن الأربعة.

٧) مَيْمُون بن مِهْران الْجَزَري (٣٧ – ١١٧):

هو ميمون بن مهران الجزري الرَّقِّي، أبو أيوب: الإمام القدوة، العالم المجاهد، العابد الزاهد، فقيه من القضاة.

كان مولى لامرأة بالكوفة وأعتقتْه، فنشأ فيها. ثم استوطن الرَّقّةَ (من بلاد الجزيرة الفُراتية)، فكان عالِمَ الجزيرة وسيّدَها. استعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضائها[٤].

أرسل عن عمر بن الخطاب، والزُّبَيْر بن العَوام. وروى عن: أبي هريرة، وعائشة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزُّبَير، وصفية بن شَيْبَة، وأم الدرداء من الصحابة، وسعيد بن جُبَير، ونافع مولى ابن عمر، ومِقْسَم مولى عبد الله بن عباس، ويزيد بن الأَصَمّ، وشَيْبان بن مُخَزِّم وغيرهم من التابعين[٥].

وروى عنه: ابن عمرو، وحُمَيد الطويل، وأيوب السختياني، وجعفر بن بَرْقان، وجعفر بن أبي وَحْشِيَّة، وعلي بن الْحَكَم البُنَاني، والْحَكَم بن عُتَيْبَة، أبو الْمَلِيح الرَّقّي، وآخرين[٦].

وثَّقه كبار الأئمة أمثال: ابن سعد، والعجلي، وأبي زرعة، والنسائي[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨].

أخرج له جميع الأئمة ما عدا البخاري.

---

[١] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠٢.

[٢] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٤، ص٢٣٧.

[٣] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١١٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠١، ٦٠٢.

[٤] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٩٨، ٩٩، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٨.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٨.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٨.

[٧] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٨.

[٨] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٥، ص٤١٧.

٨) أبو الزَّاهِرِيَّة (ت١٢٩هـ، وقيل غير ذلك):

هو حُدَيْر بن كُرَيْب الحضرمي، ويُقال: الْحِمْيَري، أبو الزاهرية الشَّامي الحمصي: المحدِّث الثقة، كثير الحديث، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز[١].

روى عن: حذيفة اليمان، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أُمامة، وعُتْبَة بن عبد، وأبي ثَعْلَبة، وأبي عِنَبة الخولاني، وعبد الله بن بُسْر، وكثير بن مُرَّة، وغيرهم[٢].

وروى عنه: ابنه حُمَيد، وأبو مهدي سعيد بن سِنان، ومعاوية بن صالح، وعَقِيل بن مُدرِك، وإبراهيم بن أبي عَبْلَة، وغيرهم[٣].

أجمع الأئمة أمثال: يحيى بن معين، والعجلي، والنسائي وابن سعد على: أنه ثقة[٤]. وذكره ابن حبان في الثقات[٥].

وحديثه عند مسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه.

وكان هؤلاء من أبرز وأشهر التابعين الشَّاميين الذين لهم جهود مباركة في رواية الحديث ونشره في بلاد الشَّام.

المطلب الثالث: رواد مدرسة الحديث في الشَّام من أتباع التابعين:

(أ) تعريف أتباع التابعين:

"تابع التابعي" هو مَن شافه التابعيَّ الذي شافهَ أصحابَ رسول الله ﷺ مؤمناً به.

وهم الطبقة الثالثة بعد الصحابة والتَّابعين، وفيهم قال النبيُّ ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُوْنِ قَرْنِيْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ »[٦]. فهذه صفةُ أتباعِ التَّابِعيْن؛ إذْ جَعَلَهم النبيُّ ﷺ خَيْرَ الناسِ بعد الصَّحابةِ والتَّابِعين[٧].

---

[١] انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٤١، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٦٦، ٣٦٧.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٦٦.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٦٦، ٣٦٧.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٦٧.

[٥] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٤، ص١٨٣.

[٦] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور...، برقم: (٢٦٥٢).

[٧] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٤٦، ٤٧.

(ب) الرواد الأوائل من أتباع التابعين:

وممن اشتهر ببذل الجهود في رواية الحديث ونشره في الشَّام من هذه الطبقة، هم:

١) سليمان بن موسى الأُمَوِي (ت١١٥هـ، وقيل: ١١٩هـ):

هو سليمان بن موسى الأموي مولاهم، أبو أيوب، ويُقال: أبو الرَّبيع، والدمشقي المعروف بالأَشْدَق: أحد أَجِلّة التابعين، وكبار الفقهاء في الشَّام في زمانه، وأحد كبار أصحاب محكول الشَّامي، وكان أعلمَ أهل الشَّام بعد مكحول. توفي بالرَّصَافة[١].

أرسل عن: جابر بن عبد الله، ومالك بن يَخامِر السِّكسَكي، وأبي سيارة الْمُتَعي[٢].

وروى عن: واثِلة بن الأَسْقَع، وأبي أمامة، وطاووس بن كيسان، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وأبي الأشعث الصنعاني، وكُرَيب، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وعطاء بن رباح، وغيرهم[٣].

وروى عنه: ابن جُرَيْج المكي، وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي، وأبو مَعْبَد حفص بن غَيْلان، ومحمد بن راشد المكحولي، ومعاوية بن يحيى الصَّدَفي، وثَوْر بن يزيد، وجماعة[٤].

وثَّقه جماعة من الأئمة مثل يحيى بن معين، وابن سعد، وعلي بن المديني، والدارقطني[٥]. وذكره ابن حبان في الثقات[٦].

٢) حَسَّان بن عَطِيَّة (مات بين ١٢٠هـ و١٣٠هـ):

هو حسان بن عطية، أبو بكر المحاربي مولاهم الدمشقي: الإمام الحجة.

روى عن: أبي أمامة الباهلي، وسعيد بن المسيّب، وأبي كبشة السَّلولي، وأبي الأشعث الصنعاني، ومحمد بن أبي عائشة وطائفة.

روى عنه: الأوزاعي، وأبو معيد حفص بن غيلان، وأبو غَسَّان محمد بن مطرف.

---

[١] انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٢١٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١، ١١٢.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١.

[٥] انظر: ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٤، ص٢٦١، ٢٦٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١، ١١٢.

[٦] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٣٧٩.

وثَّقه أحمدُ بن حنبل ، ويحيى بن معين.

وقد رماه سعيد بن عبد العزيز بالقدر، فبلغ الأوزاعيَّ كلامُ سعيد فيه، فقال: "ما أغرّ سعيداً بالله، ما أدركتُ أحداً أشدّ اجتهاداً، ولا أعمل من حسان بن عطية"[١].

٣) عبد الرحمن الأوزاعي (ت٨٨ – ١٥٧هـ):

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمِد السَّيْباني الشَّامي الدمشقي ثم البَيْرُوتي، أبو عمرو الأوزاعي، من قبيلة "الأوزاع": الحافظ الحجة، إمام بلاد الشَّام في الفقه والزهد، وأحدُ الكُتّاب المترسِّلين.

وُلد في "بعلبك"، ونشأ في "البُقاع". توفي والده وهو صغير، فنشأ في حَجْر أمه يتيماً فقيراً، إلى أن صارت به إلى بيروت، ثم انتقل إلى دمشق وسكن بها مدةً، ثم انطلق إلى اليمامة والحجاز وغيرها من أمصار الإسلام، وسمع من حفاظها وعلمائها، ثم رجع إلى دمشق.

وكان إمامَ أهل زمانه في العلم والعبادة والزهد والتقوى، وقد أثنى عليه الأئمة فقال عبد الرحمن بن مهدي: "الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالكٌ، والثوري، وحماد بن زيد"، وقال أيضاً: "ما كان بالشَّام أعلمُ بالسنة منه"[٢].

وقد وَعَى حديثَ الشَّاميِّين، ورحل إلى كبريات المدن الإسلامية التي تضجّ بحملة الآثار، وأخذ عن الجمِّ الغفير من أوعية العلم وبحور الرواية، من مثل: ابن جريج، وعطاء بن أبي رَباح، وقَتادة بن دعامة السَّدُوسي، وابن شهاب الزهري، ونافع مولى عبد الله بن عمر، ويحيى بن كثير، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وشَدَّاد بن عَمَّار، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحَسَّان بن عطية، وعمرو بن شعيب، ومكحول الشَّامي، وغيرهم كثيرين جداً، ويبلغ عددهم (١٢١) رجلاً[٣]. وقد أكثر الرواية عن بعض هؤلاء، مثل مكحول الشَّامي، وابن شهاب الزهري، ويحي بن كثير، لذا عدَّه النقادُ من أصحاب هؤلاء.

وقد حمل عنهم الأوزاعي بمختلف طرق التحمُّل حديثاً كثيراً جداً، وأصبح واحداً من أئمة الإسلام الذين يدور عليهم الإسناد في الأمصار، وصنَّف العلماء إسناده ضِمن أصحِّ الأسانيد، واعتبروه أصحَّ أسانيد الشَّاميين، كما سنتحدَّث عن ذلك في المبحث الثالث.

---

[١] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٦٦، ٤٦٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٨٢.

[٢] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٧٨، ١٨٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٧، ٥٣٨.

[٣] انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج١٧، ص٣٠٨، ٣١٠، و ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٧، ٥٣٨.

وروى عن الأوزاعي جماعة من التابعين وشيوخه، وجماعات من أقرانهم وكبار العلماء وخلائق لا يحصون[١].

وقد أجمع جميعُ نُقّاد الحديث أمثال: يحيى بن معين، وأبي حاتم الرازي، وابن سعد، والنسائي على أنه كان ثقةً مأموناً، حافظاً حجةً، صدوقاً فاضلاً، خَيِّراً، كثيرَ الحديث[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

وكان شديدَ التحرِّي في التحمُّل والأداء، فكان لايروى الحديثَ إلا عمن يثق فيه، ولم يكن يقدِّم أو يؤخِّر من ألفاظ الحديث شيئاً. وكان مشهوراً بتخيُّره للأحاديث، وانتقاده للأسانيد، وعرضِه الحديث على أشياخه من صيارفة الآثار، واعتمادِه في رواية السُّنن على ذاكرته، وحضِّ الناس على الحفظ وتلقّي العلم من أفواه العلماء[٤].

وكان يحرص على الأخذ عن الثقات، ويرى في ذهاب الإسناد ذهاباً للدين، فقال: "ما أذهَبَ العلمَ ذهابُ الإسناد"، وفي رواية: "ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد"[٥].

وكان يدعو لإصلاح الخطأ واللحن في الحديث الناجم عن جهل الرواة باللغة العربية، فيقول: "إنما اللحن من حَمَلة الحديث، فأعربوا الحديث"[٦]، ومن أقواله في ذلك أيضاً: "لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن والتصحيف والتحريف في الحديث"[٧]، وكان يحثّ أصحابَ الحديث على تقويم ما يسمعونه من أخطاء في الحديث، روى ابن عساكر بسنده عن بشر بن بكر قال: "سُئل الأوزاعي فقيل: يا أبا عمرو! الرجل يسمع الحديثَ عن النبي ﷺ فيه لحنٌ، أنقيمه على عربيته؟ قال: نعم! إنَّ رسول الله ﷺ لا يتكلَّم إلا بعربيٍّ"[٨].

---

[١] أبو زكريا محي الله يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص٢٩٨.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٨.

[٣] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٧، ص٦٢.

[٤] عبد الستار الشيخ، الإمام الأوزاعي: شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، ص١٧٦.

[٥] أبو زرعة الدمشقي، تاريخه، ص٣١٧، عبد الفتاح أبو غدة، الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدِّثين، ص٢٠.

[٦] الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الراوية، ص١٩٥.

[٧] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ج٢، ص٢٣.

[٨] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص١٣١.

وقد صنَّف كتابَين في الحديث هما: "المسنَد"، و"السنن في الفقه"، كما صنَّف – أيضاً – كتاباً في مسائل الفقه (الفتاوى)، وكتاباً في "السَّير"، لكن لم يصلنا شيء من الكتب الثلاثة الأولى، أما كتابه "السير" فقد نقله الإمام الشافعي في كتابه "الأم"، والإمام محمد بن الحسن الشيباني في كتابه "السير الكبير"، فلذلك وصلت إلينا نصوصه عن طريقهما[١].

وقد روى له أصحاب الكتب الستة مجموعةً كبيرةً من مروياته.

٤) سعيد بن عبد العزيز (٩٠ – ١٦٧هـ):

هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التَّنُّوخي الدمشقي، أبو محمد: الحافظ الحجة، أحد أكابر التابعين، ومن عُبّاد أهل الشام وفقهائهم ومتقنيهم في الرواية[٢].

كان من المتقنين في الرواية، وآيةً في الحفظ، وكان يقول: "ما كتبتُ حديثاً قطُّ"، يعني كان يحفظ، لذا قال الإمام أحمد بن حنبل: "ليس بالشَّام أصحّ حديثاً منه"، وقال الحاكم: "هو لأهل الشَّام كمالكٍ لأهل الحجاز في التقدُّم والفقه"[٣].

روى عن: عبد العزيز بن صُهَيب، والزهري، وربيعة بن يزيد الدمشقي، وبلال بن سعد، وسليمان بن موسى الأموي، وعطية بن قيس، ومكحول الشَّامي، وأبي الزُّبَير، ويونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس، وجماعة[٤].

وروى عنه: سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن المبارك، وبقية بن الوليد، ووكيع بن الجرّاح، والوليد بن مسلم، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو مُسْهِر، وآخرون[٥].

وقد أطلق القولَ بتوثيقه الأئمةُ النقاد أمثال: يحيى بن معين، وأبي حاتم الرازي، والعجلي، والنسائي، وابن سعد، وغيره من الأئمة[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧].

وروى له مسلمٌ والأربعة.

---

[١] حسين محمد الملاح، الإمام الأوزاعي محدّثاً حافظاً، ص ٢٥٤، ومروان محمد الشعار، الأوزاعي إمام السلف، ص١٣.

[٢] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٣٦٩.

[٣] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢١٩، ٢٢٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١، ٣٢.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١، ٣٢.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١، ٣٢.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٢.

[٧] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٣٦٩.

٥) محمد بن الوَلِيد الزُّبَيْدي (٧٩ – ١٤٩هـ):

هو محمد بن الوليد بن عامر الكِندي الزُّبَيْدِي، أبو الْهُذَيْل الحمصي القاضي: من الثقات الأعلام في رواية الحديث. ومن الحفاظ المتقنين، ومن الفقهاء في الدين.

أقام مع ابن شهاب الزهري عشر سنين حتى احتوى على علمه حتى عُدَّ من الطبقة الأولى من أصحابه، وقال ابن سعد: "كان أعلمَ أهل الشَّام بالفتوى والحديث"، وقال الإمام أحمد بن حنبل: "كان لا يأخذ إلا عن الثقات"[١].

روى عن: الزهري، وسعيد الْمَقْبُري، وعبد الرحمن بن جُبَير بن نُفَير، ونافع مولى ابن عمر، وعمرو بن شُعَيب، والفُضَيل بن فَضَالة، ومكحول الشَّامي، وهشام بن عروة، ويزيد بن شُرَيح الحضرمي، وغيرهم[٢].

وروى عنه: الأوزاعي، وشُعَيب بن أبي حمزة، وأخو أبي بكر الوليد، ويحيى بن حمزة الحضرمي، وعبد الله بن سالم الأشعري، وإسماعيل بن عيّاش، ومحمد بن حرب الخولاني، وبقية بن الوليد، ويحيى بن سعيد العطّار، وآخرون[٣].

أجمع أئمة الحديث أمثال: علي بن المديني، والعجلي، وأبي زرعة الرازي، والنسائي، ودُحَيم على توثيق محمد بن الوليد الزبيدي وإتقانه في رواية الحديث[٤]. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "كان من فقهاء الدين"[٥].

روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وجماعة.

٦) ثَوْرُ بن يزيد الكَلاَعِيّ (ت١٥٣هـ):

هو ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي، أبو خالد الحمصي: محدِّث حمص، ومن رجال الحديث الثقات.

---

[١] انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢٣، وابن حبان، كتاب الثقات، ج٧، ص٣٧٣، والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٦٢، ١٦٣، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣، ص٧٢٣، ٧٢٤.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٧٢٣، ٧٢٤.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٧٢٤.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٧٢٤.

[٥] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٧، ٣٧٣.

رُمي بالقدر، فأخرجه أهل حمص لذلك من بلدهم سحباً، وأحرقو داره، فانتقل إلى المدينة، وتوفي في بيت المقدس. أما بالنسبة لرميه بتهمة القدر فقد دافع عنه الذهبي وقال: إنه قد رجع. وهو مستقيم الحديث، صالح في الشَّاميِّين[١].

روى عن: الزهري، ومكحول الشَّامي، ورجاء بن حَيْوة، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وأبي الزُّبَير، وابن جريج، وأبي الزِّناد، وخالد بن مَعْدان، وحبيب الرَّحَبي، وغيرهم[٢].

وروى عنه: بقية بن الوليد، وسفيان بن الثوري، وسفيان بن عيينة، وعيسى بن يونس، ومحمد بن إسحاق، ومالك بن أنس، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو عاصم النَّبيل، وجماعة[٣].

وثَّقه جمعٌ كبيرٌ من الأئمة أمثال: علي بن المديني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والعجلي، وابن سعد، والنسائي[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥].

أخرج له البخاري والأربعة، فهو من أفراد البخاري.

٧) شُعَيْب بن أبي حَمْزَة (ت١٦٢هـ، وقيل: ١٦٣هـ):

هو شعيب بن أبي حمزة دينار الأموي بالولاء، أبو بِشْر الحمصي: الإمام الحجة المتقن، وأحد حفاظ الحديث الثقات.

كان مَلِيحَ الضبط جيدَ الخطِّ. ولي الكتابةَ لهشام بن عبد الملك بالرَّصَافة. وكتب له كثيراً من الحديث بإملاء الزهري. وكان مِن أثبت الناس في الزهري. أخرج له الستة.[٦].

روى عن: الزهري، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، وأبي الزِّناد، وابن الْمُنْكَدِر، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وغيرهم[٧].

---

[١] انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢٤، وابن عدي، الكامل، ج٢، ص٣١٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٤٤، ٣٤٥، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٧٧، ٢٧٨.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٧٧، ٢٧٨.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٧٧، ٢٧٨.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٧٧، ٢٧٨.

[٥] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ١٢٩.

[٦] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٢١، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٢، ١٧٣.

[٧] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٢، ١٧٣.

وروى عنه: ابن بِشْر، وبقية بن الوليد، والوليد بن مسلم، ومِسْكِين بن بُكَيْر، وأبو اليَمان، وعلي بن عيّاش الحمصي، وعِدّة[١].

وثّقه الأئمة أمثال: العِجْلِيّ، وأبي حاتم الرازي، والنَّسائي، وقال أحمد بن حنبل: "ثبت صالح الحديث"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

٨) أبو إسحاق الفَزَاري (ت١٨٨هـ):

هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفَزَاري، أبو إسحاق: الإمام الحجة، شيخ الإسلام، من الفقهاء العُبّاد.

وُلد في الكوفة، وقَدِم دمشقَ وحدَّث بها. وكان من أصحاب الأوزاعي ومعاصريه. وهو الذي علَّم أهلَ الثغر (بيروت وأطرافها) السُّنَةَ، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثَّغْرَ رجلٌ مبتدعٌ أخرجه. ثم رحل إلى بغداد فأكرمه هارون الرشيد وأجلَّه. وقيل: إن الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله فقال: "أين أنت من ألف حديث وضعتُها؟" قال الرجل: "فأين أنت يا عدو الله! عن أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يَنخِلانها فيُخرجانها حرفاً حرفاً". توفي بثغر المصيصة. قال أبو داود الطيالسي: "مات أبو إسحاق وليس على وجه الأرض أفضلَ منه". له كتب، منها: "كتاب السَّير" في الأخبار والأحداث، نظر فيه الشافعي وأملى كتاباً على ترتيبه ورضيه[٤].

روى عن: حُمَيد الطَّويل، وأبي إسحاق السَّبيعي، وأبي طُوالة، والأعمش، وموسى بن عُقْبَة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وجماعة[٥].

وروى عنه: معاوية بن عمرو الأزدي، وزكريا بن عَدِيّ، والأوزاعي – وهو من شيوخه –، ومحمد بن سَلام البِيْكَندي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن كثير الْمِصِّيصي، وغيرهم[٦].

---

[١] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٢، ١٧٣.

[٢] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٣.

[٣] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٤٣٨.

[٤] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٧٣، ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٣٩، ٥٤٣، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٠، ٨١.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٠.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٠.

وقد أثنى عليه جميع الأئمة وأطلقوا عليه التوثيق، فقال ابن سعد: "كان ثقةً فاضلاً، صاحبَ سُنّة وغَزْو"[١]، وقال أبو حاتم الرازي: "الثقة المأموم الإمام"، وقال يحيى بن معين: "ثقة ثقة"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣].

٩) بَقِيَّةُ بن الوَلِيد (١١٠ – ١٩٧هـ):

هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حَرِيْز الكَلاَعي الْمِيْتَمي، أبو يُحمِد الحمصي: الإمام الحافظ، محدِّث الشَّام في عصره.

من أهل حمص، كان يُنعَت بالكياسة والظرف. تفقَّه بالأوزاعي. كان شعبة بن الحجاج مبجِّلاً لبقية لَمّا قَدِم عليه. له كتاب في الحديث رواه عن شعبة بن الحجاج، قيل: فيه غرائب انفرد بها.

روى عن: محمد بن زياد الأَلْهاني، وصفوان بن عمرو، وعبد الله بن المبارك، والأوزاعي، وابن جريج، ومالك بن أنس، ومحمد بن الوليد الزُّبَيدي، ومعاوية بن يحيى الصَّدْفي، وأبي بكر بن أبي مريم، وخلق كثير[٤].

وروى عنه: عبد الله المبارك، وشعبة بن الحجاج، والأوزاعي، وابن جريج وهم من شيوخه، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ووكيع بن الجرَّاح، والوليد بن مسلم، وإسحاق بن راهُوْيَه، وعلي بن حُجْر، وهشام بن عَمّار، وآخرون[٥].

كان معروفاً بالتدليس، ويدلِّس كثيراً فيما يتعلَّق بالأسماء، ويدلِّس عن قوم ضعفاء وعوام، قال عبد الله بن المبارك: "أعياني بقيةٌ يسمِّي الكُنَى ويكني الأسماءَ"[٦]، لذلك تَحرَّى العلماء في قبول رواياته، قال أبو حاتم الرازي: سألتُ أبا مِسْهر عن حديث بقية فقال: "احذرْ أحاديث بقية، وكُنْ منها على تقية، فإنها غير نقية"[٧].

---

[١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٣٩.

[٢] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٠.

[٣] ابن حبان، كتاب الثقات، ج٦، ص٢٣.

[٤] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩.

[٦] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩.

[٧] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٨٩، ٢٩٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩، ٢٤١.

كذلك اشتهر بقية بالتساهل في الرواية، لذلك تحرَّى الكثير من الأئمة في الرواية عنه، والسبب في ذلك كما قال عبد الله بن المبارك: "كان صدوقاً، ولكنه كان يَكتُب عمن أقبل وأدبر"[١].

وكان ثقةً إذا روى عن الثقات، وضعيفاً إذا روى عن غيرهم، قال ابن سعد: "كان ثقةً في روايته عن الثقات، وكان ضعيفَ الرواية عن غير الثقات"[٢].

وكان صالحاً فيما يروي عن أهل الشَّام، وأما عن غيرهم فضعيفٌ، قال عليُّ بن المديني: "صالِحٌ فيما روى عن أهل الشَّام، وأما عن أهل الحجاز والعراق فضيعف جداً"[٣]. وقد أنصف ابن عدي بقيةَ وقال: وهو "في بعض رواياته يُخالِف الثقات، وإذا روى عن أهل الشَّام فهو ثَبْتٌ، وإذا روى عن غيرهم خَلْطٌ...، وإذا روى عن المجهولين فالعُمْدَةُ عليهم والبلاء منهم لا منه، وإذا روى عن غير الشاميين فربما وهم عليهم، وربما كان الوهمُ من الراوي عنه، وبقيةُ صاحبُ حديثٍ، ومن علامة صاحب الحديث أنه يروى عن الصغار والكبار، ويروي عنه الكبارُ من الناس، وهذه صفةُ بقية"[٤].

وقد روى له مسلمٌ حديثاً واحداً متابعةً ولم يخرج له البخاري.

وهؤلاء الذين ذكرتُهم في هذا المبحث من الصحابة والتابعين وأتباعهم هم من كانوا رواد هذه المدرسة الأوائل في بلاد الشَّام، وكانت لهم اليد الطولى، والسابقة الأولى في إثراء علم الحديث روايةً ودرايةً فيها.

ولكن للأسف... لم تستمرّ هذه المدرسة في تخريجها أئمةً وأعلاماً في الحديث النبوي بعد القرن الثاني الهجري، وقد مرّت – هذه المدرسة – خلال تاريخها بمراحل مختلفة في قوة علم الحديث وضعفه، ويلخِّص ذلك الحافظُ الذهبي في كتابه "الأمصار ذوات الآثار" إذ هو يتحدَّث عن دمشق، فما ينطبق عليها لكونها عاصمة الشَّام، ينطبق كذلك على البلاد كلها، يقول رحمه الله تعالى: "دمشق، نزلها عدةٌ من الصحابة، منهم: بلال الصحابي المؤذِّن لرسول الله

---

[١] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩.

[٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢٦.

[٣] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٤١.

[٤] ابن عدي، الكامل، ج٢، ص٢٧٦.

ﷺ وغيره، وكَثُر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبد الملك وأولاده، وما زال بها الفقهاء والمقرؤون والمحدِّثون في زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيام أبي مُسْهِر، ومروان بن محمد الطَّاطَرِي، وهشام، ودُحَيم، وسليمان بن بنت شُرَحْبِيل، ثم أصحابِهم وعصرِهم...، وتناقص بها العلمُ في المئة الرابعة والخامسة، وكَثُر بعد ذلك، ولا سيما في دولة نور الدِّين، وأيام محدِّثها ابن عساكر، والْمَقَادِسَة النازلين بسفحها، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والْمِزِّي وأصحابِهما"[١].

وكما أشار الحافظ الذهبي فقد توسَّع النشاط العلمي عامةً والحديثي خاصةً في دمشق منذ عصر الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجري، واستمرَّ علم الحديث نشيطاً في دولة الأمويين، ثم المماليك، فظهر في دمشق الحفاظُ وجهابذة المحدِّثين أمثال: ابن عساكر، وضياء الدين المقدسي، وعلم الدين البِرْزالِي، وابن الصَّلاح الشَّهْرَزُوْري، ويحيى بن شرف النَّوَوي، وابن تيمية الْحَرَّاني، وابن كثير، وابن رجب الحنبلي، وابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرهم، الذين يُعتبَر عصرهم من أزهى العصور في الدراسات الحديثية في بلاد الشَّام.

ثم بدأ ضعفُ علوم الحديث بهذه البلاد، ولا سيما بعد دخول تيمور لنك إلى دمشق سنة ٨٠٣هـ، حيث قتل الكثيرَ من أهلها وعلمائها، وأحرق كتبَها وفعل الأفاعيلَ. ويُعَدّ الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ) خاتمةَ الحفّاظ الكبار وليس بدمشق فحسب بل ببلاد الشَّام كلها في ذلك العصر.

ومما يشهد لهذا التحديد في ابتداء ضعف علوم الحديث بدمشق قولُ الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين ابن زُرَيْق الدمشقي (ت٨٠٣هـ): "لم أَر من يستحقّ أن يُطلَق عليه اسم الحافظ بالشَّام غيره"[٢].

ويقول العلامة المسنِد ابن طُوْلُوْن الدمشقي (ت٩٥٣هـ) في ترجمة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي الدمشقية (ت٨١٦هـ): "وكانت في آخر عمرها أسندَ أهلِ الأرض، إلا أنه لم ينتفع بها لِخُلُوِّ دمشق من طلبة الحديث"[٣].

---

[١] الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، ص٢٣، ٢٧.

[٢] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٧، ص٣٠١.

[٣] ابن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج٢، ٣١٨.

فيدلّ هذان النَّصّان على دخول الضعف إلى علم الحديث في بلاد الشَّام منذ أوائل القرن التاسع، حيث لم تُنجب هذه البلاد من الحفاظ والمحدِّثين بعد ذلك إلا اثنين، وهما: يوسف بن حسين بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ)، ثم تلميذه محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ).

ولَمّا خضعت هذه البلاد لحكم الخلافة العثمانية، واتَّجهت عناية العثمانيين إلى المعقولات، والفقه الحنفي، والتصوُّف وعلوم الآلة؛ ضَعُفت عناية علماء الشَّام بعلم الحديث أكثر مما كانت قبل، وظهر هذا الضعف في مناهج علماء الشَّام بتراجُع الاهتمام بسماع كتب الحديث مقارنةً بالعصرَين الأيوبي والمملوكي، وبندرة التحقيق العلمي في مؤلَّفاتهم الحديثية.

وهكذا كان الضَّعْفُ في علوم الحديث في بلاد الشَّام، قد بدأ قبل العصر العثماني بالتدريج، وتفاوت في العصر العثماني إذْ ينشط حيناً، ويضعف حيناً آخر، كما أنَّ اشتغال علماء الشَّام بالرواية كان أكثر من إتقانهم للدراية، فمؤلَّفاتهم في الدراية ككتب شروح الحديث وتخريجه ومصطلحه تشتمل غالباً على نقولات مجموعة، قلَّ أن يُوجَد فيها استقلال في تحقيق المسائل أو الحكم على الأحاديث[١].

لكننا مع ذلك نجد أنَّ عدداً كبيراً من خيرة علماء الحديث قد ظهروا في هذه البلاد في هذا العهد، الذين لهم أياد بيضاء في خدمة الحديث النبوي من شتّى جوانبه، وقد تحدَّث عن الكثيرين منهم البحاثة الشيخ عمر موفَّق النَّشُوقاتي في كتابه القيّم "جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني"، كما عُرف في أواخر هذا العهد بعضُ علماء هذه البلاد باعتنائهم بالحديث النبوي تصنيفاً وتأليفاً، تدريساً وإفادةً، الذين ذكرهم الأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام في بحثه المعنون "جهود علماء دمشق في الحديث النبوي في القرن الرابع عشر الهجري"، لكنه اقتصر فيه على إبراز جهود علماء مدينة دمشق فقط دون غيرهم من مدن الشام.

[١] عمر موفّق النَّشُوقاتي، جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص٤٤، ٤٦، بتصرف يسير.

المبحث الثالث: أصَحُّ وأضعَفُ أسانيد مدرسة الحديث في الشَّام:

كان علماء الحديث حريصين أشدَّ الحرصِ على تمحيص الأحاديث ودراسة أسانيدها من خلال حكمهم على الرواة اعتباراً بأنه هو الطريقُ الأمثل لذلك، فإذا ثبت أنَّ رواة حديثٍ ما ثقاتٌ، وأنهم على غاية ما يكونون عدالةً وضبطاً؛ كان خبرُهم من جنسهم. أمّا إذا وُصف الرواةُ بالضعف كان خبرُهم كذلك. ومن هنا تداولوا في مصنَّفاتهم مصطلحَ "أصحّ الأسانيد" إذا كان الرواةُ على أعلى مراتب العدل والضبط، ومصطلحَ "أضعف الأسانيد" إذا كان الرواةُ على أعلى مراتب الضعف، وهذا ما سأعرِّف به في المطلب الآتي، ثم أتعرَّج على الحديث عن أصحِّ وأضعف الأسانيد في مدرسة الحديث في بلاد الشَّام.

المطلب الأول: أصَحُّ أسانيد مدرسة الحديث في الشَّام:

(أ) تعريف "أصَحّ الأسانيد":

السند الصحيح هو ذلك السند الذي يَتّصِل من مبدأه إلى منتهاه بنقل العَدْل الضابط ضبطاً تامّاً عن العَدْل الضابط ضبطاً تامّاً، من غير شذوذٍ ولا عِلَّةٍ قادحةٍ[١].

أما "أصحّ الأسانيد" فالمرادُ بها: أنَّ رواة هذه الأسانيد في أعلى مراتب العدالة والضبط، وكلما نقص شيءٌ في الراوي؛ نَزَلتْ مرتبته.

فالأسانيد الصحيحة تَتفاوَتُ في مراتبها ودرجاتها على حسب رواتها وقوة ضبطِهم، وشهرتِهم بالعلم، وغيرِ ذلك، فتَرى في الصحيح ما هو أرفَعُ من غيره من الصحيح أيضاً، وهذا ما أطلق عليه العلماء مصطلح: "أصحّ الأسانيد" على بعض الأسانيد[٢].

وفي الحقيقة إنه ليس من السهل أن يحكم المحدِّثُ على سندٍ ما بأنه "أصَحُّ الأسانيد"، إذ ليس هناك ميزانٌ دقيقٌ نستطيع به أن نُفاضِل بين الثقات من رواة الحديث، فإذا وَصَف لنا فلانٌ بأنه ثقةٌ ثبتٌ حجةٌ، ووَصَف الآخرُ بنفس الوصف، فليس هناك معيارٌ يُمكِن به ترجيحُ أحدِهما على الآخر، لذا فإنَّ الكلام على سندٍ ما بأنه "أصَحُّ الأسانيد" هو محض اجتهاد، لا دليلَ عليه[٣]، لكن الاعتناء بتتبع "أصحّ الأسانيد" لكل بلدٍيفيدنا من وجهَين: أولهما: ترجيحُ ما

---

[١] انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص١١، ١٢، والسخاوي، فتح المغيث، ج١، ص٢٣، ٢٤، والسيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص٧٩، ٨٠.

[٢] انظر: رحاب رفعت فوزي عبد المطلب، أصح الأسانيد، ج١، ص٢٥، ٣١.

[٣] انظر: أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة، ص٤٧٤.

عُوْرِضَ منها على غيره. والثاني: تمكُّنُ الناظرِ فيها مِن ترجيح بعضها على البعض الآخر، بالنظر لترجيح القائلين أن تميأ[١]. وبناءاً على ذلك، أُورِد فيما يلي ما قيل في أسانيد الشاميين إنه: "أصح الأسانيد" مُطلَقاً.

(ب) أصَحُّ أسانيد مدرسة الحديث في الشَّام:

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) أنَّ أثبت أسانيد الشَّاميين: "عبد الرحمن بن عَمْرو الأوزاعي، عن حَسّان بن عَطِيّة، عن الصحابة ﷺ". وتابَعَ الحاكمَ في ذلك عددٌ من الجهابذة من علماء الحديث في كتبهم[٢].

ورواةُ هذا السند كلهم ثقات حفاظ، فـــ:

١- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ) قد أجمع على توثيقه جميعُ أئمة الحديث ونقاده أمثال: يحيى بن مَعِين، وأبي حاتم الرازي، وابن سعد، والنسائي على: أنه ثقة مأمون، حافظ حجة، صدوق فاضل، خَيِّر، كثير الحديث[٣].

٢- وحَسّان بن عطية الْمُحاربي أبو بكر الدمشقي (ت١٢٠هـ)، قال فيه ابن حجر: "ثقة فقيه عابد، من الرابعة[٤].

٣- أما الصحابةُ فكلهم عُدُوْلٌ بتعديل الله تعالى لهم وثنائه عليهم في تنْزيله الحكيم، وكذلك ثناء رسوله ﷺ في عدد من أحاديثه الشريفة. قال الإمام النَّووي (ت٦٧٦هـ): "الصحابةُ كلهم عدولٌ مَن لابس الفِتَنَ وغيرهم بإجماع من يعتدّ به"[٥]، وقال الحافظ ابن حجر: "اتَّفق أهلُ السنة على أنَّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذٌ من المبتدعة"[٦].

فرواةُ هذا السند كلهم متصفون بأعلى صفات العدالة والضبط؛ لذلك استحقّ هذا السند عن جدارة بأن يُطلَق عليه "أصحّ الأسانيد"، وقد أشار إلى أهمية هذا الإسناد الإمامُ علي

---

[١] السخاوي، فتح المغيث، ج١، ص٤٥.

[٢] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٥٦، وانظر: ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج١، ص٢٤٩، السيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص١١٢.

[٣] انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٧، ص٦٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٨.

[٤] ابن حجر، تقريب التهذيب، ص١٩٦.

[٥] السيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص٢٣٣.

[٦] ان حجر، الإصابة، ج١، ص٢٣.

بن المديني (ت٢٣٤هـ) أثناء حديثه عن الأئمة الذين يدور عليهم الإسناد في الأمصار الإسلامية، فقال: "نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على سِتّة: الزهريّ، وعمرو بن دينار، وقتادة [ابن دعامة السَّدوسي]، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق السَّبيعي، وسليمان بن الأعمش. ثم صار علمُ هؤلاء السِّتّة إلى أصحاب الأصناف، فمِمّن صنَّف: من أهل الحجاز: مالك بن أنس، وابن جُرَيج، ومحمد بن إسحاق، وسفيان بن عيينة.

ومن أهل البصرة: شعبة [ابن الحجّاج]، وسعيد بن أبي عَرُوْبَة، وحَمّاد بن سلمة، ومَعْمَر، وأبو عَوَانة. ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري. ومن أهل الشَّام: الأوزاعي. ومن أهل واسِط: هُشَيْم بن بَشِير"[١].

المطلب الثاني: أضعَفُ أسانيد مدرسة الحديث في الشَّام:

(أ) تعريف "أضعف الأسانيد":

السند الضعيف هو ذلك السند الذي يكون فيه راوٍ ضعيفٌ أو أكثَرُ، أو يكون فيه سببٌ آخر من أسباب الضعف كالانقطاع وغيره[٢].

كما تكلَّم علماء الحديث في "أصحّ أسانيد فلانٍ"؛ فقد تكلَّموا كذلك عن "أضعف أسانيد فلانٍ"، وهم يصفونها أيضاً بـ"أوهى الأسانيد"، و"أوهن الأسانيد". فقسَّموا "أضعف الأسانيد" إلى قسمين رئيسين: إما أن يكون ذلك بالنظر إلى البلدان فيقولون – مثلاً –: "أضعف أسانيد المكيين"،، وإما أن يكون بالنسبة إلى الصحابي، فيقولون – مثلاً –: "أضعف أسانيد أبي هريرة ﷺ"[٣].

وفائدةُ معرفة "أضعف الأسانيد" لكلٍّ من هذين القسمين، هي: ترجيحُ بعض الأسانيد على بعض، وتمييزُ ما يَصلُح للاعتبار مما لا يَصلُح، يقول الحافظ ابن حجر: "وليس هو عريّاً عن الفائدة، بل يُستفاد من معرفته ترجيحُ بعض الأسانيد على بعض، وتمييزُ ما يَصلُح للاعتبار مما لا يَصلُح"[٤].

---

[١] علي بن المديني، العلل، ص٣٨.

[٢] انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص٤١، والسخاوي، فتح المغيث، ج١، ص١٧١، والسيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص٢٦٣، ٢٦٤.

[٣] انظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٥٦، ٥٨.

[٤] ابن حجر، النكت كتاب ابن الصلاح، ج١، ص٤٥٤.

وذلك أنَّ الحديث الأقلّ ضعفاً أَوْلَى بالاعتبار من الأكثر ضعفاً، ولا يُمكن أن يُعرَف ذلك إلا بالمفاضلة بين الأحاديث الضعيفة[١].

(ب) أضعف أسانيد مدرسة الحديث في الشَّام:

ذكر الحاكم" أضعفَ أسانيد الشَّاميين" ضِمن أضعف أسانيد البلدان، فقال: إنها "محمد بن سعيد المصلوب، عن عبيد الله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة ﷺ"[٢].

وهذا أضعف الأسانيد في مدرسة الحديث في الشَّام، وليس هناك سندٌ آخر غيره، الذي يُعَدّ في أضعف أسانيد الشَّاميين.

أمّا سببُ تضعيف المحدِّثين هذا السند فهو بسبب رواته، وذلك فإنَّ منهم مَن رُمي بالوضع في الحديث، ومنهم مَن اتُّهِم بالضعفِ في روايته، ومنهم مَن عُرف بخِفّة الضبط في روايته، كما يظهر لنا ذلك من خلال ما قاله أئمة الحديث ونقاده في حقِّهم تجريحاً وتضعيفاً، وها هي تراجمهم المختصرة مع أقوال الأئمة فيهم:

١) محمد بن سعيد المصلوب: هو محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الدمشقي الشَّامي المصلوب، من السادسة. كذَّبه جميع الأئمة، فقد وضع أربعةَ آلاف حديث، صلبه الخليفة العباس أبو جعفر المنصور على الزندقة[٣].

٢) عن عبيد الله بن زَحْر: هو عُبَيد الله بن زَحْر الضَّمْري مولاهم، الإفريقي، قال ابن حجر: "صدوق يُخطئ، من السادسة". وقال فيه الذهبي: "وهو إلى الضعف أقرب"[٤].

٣) علي بن يزيد: هو علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني، أبو عبد الملك الدمشقي، ضعيف، من السادسة، مات سنة ١١٠[٥].

---

[١] انظر: أمين القضاة، مدرسة الحديث في البصرة، ص٤٨٤.

[٢] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٥٨، وانظر: ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج١، ص٤٥٧، ٤٥٨، والسيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص٢٦٧.

[٣] انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٥١٠.

[٤] انظر: الذهبي، المغني في الضعفاء، ج٢، ص٤١٥، وابن حجر، تقريب التهذيب، ص٤٥٧، ٤٥٨.

[٥] انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٤٣٧.

٤) القاسم: هو القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة، صدوق، يُغرِب كثيراً، من الثالثة، مات سنة ١١٢هـ[١].

فجميع رواة هذا السند ضعفاء، فهم إما عُرفوا بالوضع في الحديث، أو بضعفهم الشديد في روايته، مما أدَّى ذلك إلى نزول هذا السند إلى أسفل مراتب الضعف، فبناءاً على ذلك استحقّ هذا السند أن يُقال فيه إنه: "أضعف أسانيد الشاميين".

المبحث الرابع: التدليس في مدرسة الحديث في الشَّام:

المطلب الأول: تعريف التدليس:

(أ) "التدليس" لغةً واصطلاحاً:

لغةً: "التدليس" مشتقٌّ من "الدَّلَس" وهو الظَّلام، أو اختلاطُ النُّورِ بالظُّلمة، ومنه "التدليس" ومعناه: كتمانُ العيب، ومنه تدليسٌ في البَيْع، وهو كتمانُ العيب في السِّلعة على المشتري، فيُوهم السَّلامةَ منه. ومنه يُقال: "فلانٌ دَلَّس في البيع وفي كل شيءٍ" إذا لم يبيِّن عيبَه[٢].

واصطلاحاً: هو إخفاءُ عَيْبٍ في الإسناد وتحسينٌ لظاهره[٣]، يعني: التمويهُ في اتصال إسناد الحديث أوْ شخصِ راويه[٤].

أنواع التدليس:

قسَّم علماء الحديث "التدليس" إلى قسمين، هما: "تدليس الإسناد"، و"تدليس الشيوخ"، ثم فرَّعوهما إلى عدة أنواع، ومن أشهرها: "تدليس التسوية" و"تدليس العطف" وتدليس القطع" و"تدليس البلدان"، وهذا تعريف وجيز لجميع هذه الأنواع:

الأول: تدليس الإسناد: هو أن يروي الرَّاوي عمَّن لَقِيَه ما لم يسمعه منه، أو مَن عاصَره ولم يَلْقَه، بصيغةٍ تَحتمِل السَّماعَ وعدمَه[٥]، كأن يقول: "عن فلان قال"، أو "أنَّ فلاناً قال"، أو "قال فلانٌ"، ليُوهِم غيرَه أنه سَمِعَه منه.

---

[١] انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٤٨٠.

[٢] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٨٦.

[٣] محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص٩٦.

[٤] نور الدين عتر، أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، ص١٥٩.

[٥] انظر: العراقي، التقييد والإيضاح لِما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصَّلاح، ج١، ص٤٤٦، وابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٥٥٩.

الثاني: تدليس الشُّيُوخ: هو أن يروي الرَّاوي عن شيخٍ حديثاً سَمِعَه منه، فيُسَمِّيه، أو يُكَنِّيْه، أو يَنْسبه، أو يَصِفه، على خِلاف ما اشتهر به بين الناس لكيلا يُعرَف[١]. وكان القدماءُ يُسَمّون الفعلَ: "تجويداً" فيقولون: "جَوَّده فلانٌ"، أي: ذَكَر مَن فيه مِن الأجوادِ الثِّقات، وحَذَف غيرَهم مِن الضُّعفاء[٢].

الثالث: تدليس التسوِية: هو أن يروي المدلِّسُ حديثاً مِن طريق فيه راوٍ ضعيفٌ بين ثقتَيْن لَقِيَ أحدُهما الآخرَ، فيُسقِط المدلِّسُ الرَّاوي الضَّعِيفَ مِن بين ثقتَين ويروي عنهما بلفظٍ مُحتملٍ لسَمَاعِ أوّلِ الثِّقَتَيْن مِن الآخر[٣]، فيُصبح السندُ ثقةً عن ثقةٍ، لِيُحْكَمَ له بالصِّحَّة.

الرابع: تدليس العَطْف: هو أن يصرِّح المدلِّسُ بالتحديث في شيخٍ له، ويَعطِف عليه شيخاً آخرَ له، ولا يكون سَمِعَ ذلك من الثاني[٤].

الخامس: تدليس الْقَطْع: هو يُسَمّى أيضاً بـ"تدليس السُّكوت"، وهو أن يُسقِط الراوي صيغةً من صِيَغ الرِّواية، ويَقتصر فقط على اسم الشيخ، بحيث يقول: "حَدَّثَنا" ثم يسكت، ثم يتبدئ كلامَه قائلاً: "فلانٌ عن فلانٍ" مُوهِماً أنه سمع منه[٥].

السادس: تدليس البلدان (أو البِلاد): هو إذا قال المِصْرِيُّ: "حَدَّثني فلانٌ بالأندلس"، وأراد موضعاً بالقَرَافَة. أو قال: "بزِقَاق حلب" وأراد موضعاً بالقاهرة. أو قال البغداديُّ: "حَدَّثَني فلانٌ بما وراء النَّهر"، وأراد نهرَ دِجْلَة[٦].

(ب) حكم التدليس:

أمَّا حكمُ التدليس في الإسناد فإنه يختلف باختلاف الحامل عليه، فإن كان الحاملُ عليه إرادةَ إخفاءِ أمر الحديث لكونه غيرَ مقبولٍ؛ حُرِّم ذلك. وإن كان الحاملُ عليه كون المروي عنه أصغر

---

[١] انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص٧٤، والعراقي، التقييد والإيضاح، ج١، ص٤٥٠، وابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٥٦٠، والسيوطي، تدريب الرَّاوي، ج١، ص٣٦٠.

[٢] السيوطي، تدريب الرَّاوي، ج١، ص٣٥٧.

[٣] انظر: العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص١١٦-١١٧، والعراقي، التقييد والإيضاح، ج١، ص٤٤٦، وابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٦٢١.

[٤] انظر: ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٥٦١.

[٥] في "تعريف أهل التقديس"، ص ٦٨.

[٦] ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٦٥١.

سِنّاً، أو نازل الرواية؛ كُره. وإن كان الحاملُ عليه إرادةَ اختبارِ انتباهِ السامع أو قوةِ حفظه؛ فهذا أمر جائز.

وحكم تدليس الشيوخ فهو مكروهٌ عند علماء الحديث؛ لأن المدلِّس ذكر شيخَه بما لا يُعْرَف به، فقد دعا إلى جهالته، فربَّما يَبحث عنه الناظرُ فيه فلا يعرفه، ولِمَا في ذلك من تضييع المروي عنه؛ ويختلف الحالُ في كراهة هذا القسم باختلاف القصد الحامل عليه، وربما يصل إلى الحرام إذا كان الحاملُ على التدليس، هو ضَعْفُ المروي عنه، فيدلِّسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء، وهذا يتضمَّن الغِشَّ والخيانةَ[١].

أما "تدليس التسوية" فقد قالوا فيه: إنه شَرُّ أقسام التدليس؛ لِما فيه من الغِشّ والتغطية وقصد التعمية، وربما يلحق الثقةَ الذي هو دون الضعيفِ الضَّرَرُ من بعد تبيُّن الساقط بإلصاق ذلك به مع براء ته[٢]. فالمدلِّس على هذه الكيفية يجب أن يكون مردودَ الروايةِ.

أما "تدليس العطف" و"تدليس القطع" فحكمُ كلٍّ منهما كحكم "تدليس السند".

أما "تدليس البلدان" فكرهه المحدِّثون لكونه يُوهِم الرحلةَ في طلب الحديث؛ وقال الحافظ ابن حجر: "حكمه الكراهة؛ لأنه يدخل في باب التشبُّع وإيهام الرحلة في طلب الحديث، إلا إن كان هناك قرينةٌ تَدُلُّ على عدم إرادة التكثير فلا كراهة"[٣].

المطلب الثاني: التدليس في مدرسة الحديث في الشَّام:

ذكر الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في كتابه "معرفة علوم الحديث" البلدانَ التي اشتهرت بالتدليس فقال: "أهلُ الحجاز، والحرمَيْن، ومصر، والعَوالي؛ ليس التدليسُ من مذهبهم، وكذلك أهلُ خراسان، والجبال، وأصبهان، وبلاد فارس، وخوزستان، وما وراء النهر (نهر جيحون)، لا يُعلَم أحدٌ من أئمتهم دَلَّس. وأكثَرُ المحدِّثين تدليساً أهلُ الكوفة، ونفرٌ يسيرٌ من أهل البصرة. فأمّا مدينةُ السَّلام بغداد...، فلم يُذكَر عنهم ذلك إلا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي"[٤].

---

[١] انظر: النووي، إرشاد طلاب الحقائق لمعرفة سنن خير الخلائق ﷺ، ص ٩٤.

[٢] انظر: السخاوي، فتح المغيث،ج١، ص٢٢١ ٢٢٧.

[٣] ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ج٢، ص٥٩٤.

[٤] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص١١١، ١١٢.

لقد وافق على هذه العبارةِ كلُّ مَن ألَّف في علوم الحديث أو المصطلح دون أي تعليقٍ عليها، ولكننا لو نظرنا نظرةً سريعةً في كتب المدلِّسين لوجدنا غير ذلك، فقد وُجد التدليسُ في كل بلد من البلدان التي اشتهرت بالرواية في الحديث مثل: مكة، والمدينة، والشَّام، ومصر، واليمن، وغيرها، لكن بالتفاوُت في النسبة والكمية.

أشهر المدلِّسين في الشَّام:

وهذه أسماء بعضِ مَن عُرف بالتدليس من الرواة الشَّاميين، والتي أنقلها من كتاب "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" للحافظ ابن حجر، الذي ذكرهم فيه مرتّبين في خمس طبقات تالية، وهي:

الطبقة الأولى: مَن لم يُوصَف بالتدليس إلا نادراً، والشَّاميون من هذه الطبقة ثلاثة أشخاصٍ، وهم:

١) أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي القاضي البَتَلْهي[١]: أكثر عن أبيه عن جَدِّه، فقال أبو حاتم الرازي: "سمعتُه يقول: لم أسمع من أبي شيئاً"، وقال أبو عَوَانة الإسفرائيني: "أجاز له أبوه، فروى بذلك"[٢]؛ يعني أنه لم يبيِّن كونَها إجازةً، وهذا نوعٌ من التدليس.

٢) وإسحاق بن راشد الْجَزَري الرَّقِّي، أبو سليمان الْحَرَّاني (مات في خلافة أبي جعفر): كان يُطلِق: "حَدَّثَنا" في الوِجَادة، فإنه حدَّث عن الزهري، فقيل له: "أين لقيتَه؟"، قال: "مررتُ ببيت الْمَقْدِس فوجدتُ كتاباً له"[٣].

٣) وعبد الله بن زيد بن عمرو الْجَرْمِي، أبو قِلابة (ت١٠٤، وقيل غير ذلك): التابعي المشهور، معروفٌ بكينته، وصفه بالتدليس الذهبيُّ والعلائيُّ[٤].

الطبقة الثانية: مَن احتمل الأئمةُ تدليسَه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلةِ تدليسه لِما روى، وممن عُرف بالتدليس من الشَّاميين في هذه المرتبة خمسةٌ، وهم:

---

[١] نسبةً إلى "بيت لهيا" من أعمال دمشق.

[٢] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص٧٤، ٧٥.

[٣] انظر: انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص٧٦، ٧٧.

[٤] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص٨٥.

١) إبراهيم بن سليمان الأَفْطَس الدمشقي: أشار البخاري إلى أنه كان يدلِّس عن مكحول الشَّامي[١].

٢) جُبَير بن نُفَير بن مالك بن عامر الحضرمي (ت٧٥هـ، وقيل: ٨٠هـ): من ثقات التابعين، وصفه الذهبي بالتدليس عن كبار الصحابة[٢].

٣) الحسن بن مسعود أبو علي الدمشقي، ابن الوزير (ت٥٤٣هـ): محدِّث مُكثِر، مذكور بالحفظ، وصفه ابنُ عساكر بالتدليس[٣].

٤) خالد بن مِعْدان ابن أبي كُرَيب الكَلاَعي، أبو عبد الله الحمصي (ت١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ): الثقة المشهور، قال الذهبي: "كان يُرسِل ويدلِّس"[٤].

٥) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التَّنُّوخي، أبو محمد الدمشقي (ت١٦٧هـ): ثقة من كبار الشَّاميين من طبقة الأوزاعي، رُمي بالتدليس عن أبي الحسن بن القطان، لم يثبت أنه سمعه منه، كان يروي عن زياد بن أبي سَوْدَة فيقول: "عن أبي الحسن بن القطان"[٥].

الطبقة الثالثة: مَن أكثر مِن التدليس فلم يحتجّ الأئمةُ من أحاديثهم إلا بما صرَّحوا فيه بالسماع، ومنهم من رُدَّ حديثه مُطلَقاً، ومنهم مَن قبله، والشَّاميون منهم ثمانيةٌ، وهم:

١) إسماعيل بن عَيّاش بن سُلَيم أبو عُتْبَة العَنْسِي (١٨١هـ): عالِم أهل الشَّام في عصره، أشار يحيى بن معين ثم ابن حبان إلى أنه كان يدلِّس[٦].

٢) صَفْوان بن صالِح بن دينار الدمشقي، أبو عبد الملك المؤذِّن (ت٢٣٨هـ): وثَّقه أبو داود ونسبه إلى تدليس التسوية[٧].

٣) عبد الله بن مَرْوان أبو شيخ الْحَرَّاني: قال ابن حبان: "يُعتبَر حديثُه إذا بيَّن السَّماعَ في خبره"[٨]، يعني أنه كان يدلِّس.

---

[١] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص٩٨.

[٢] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٠١، ١٠٢.

[٣] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٠٦.

[٤] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١١٠.

[٥] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١١١، ١١٢.

[٦] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٣١، ١٣٢.

[٧] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٣٥.

[٨] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٣٦.

٤) محمد بن مُصَفَّى ابن بهلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي (ت٢٤٦هـ): ذكره أبو زُرْعَة الدمشقي فيمن كان يسوِّي الحديثَ لبقية بن الوليد[١].

٥) مُحْرِز بن عبد الله أبو رجاء الْجَزَري: من أتباع التابعين، وصفه ابن حبان بالتدليس[٢].

٦) مُصْعَب بن سعيد أبو خَيْثَمة الْمِصِّيْصي: وصفه ابن حبان بالتدليس[٣].

٧) مكحول الشَّامي، ابن أبي مسلم شَهْراب بن شاذل، أبو عبد الله الْهُذَلِي (ت١١٢هـ): من التابعين، الفقيه المشهور، وصفه بالتدليس ابنُ حبان، وأطلق الذهبي أن كان يدلِّس[٤].

٨) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الْهَمْداني الأشعري الدمشقي (ت١٣٠هـ): وصفه أبو مُسْهِر بالتدليس[٥].

الطبقة الرابعة: مَن اتّفق على أنهم لا يُحْتَجّ بشيء من حديثهم إلا بما صرَّحوا فيه بالسَّماع، ومنهم مَن رُدَّ حديثه مُطلَقاً، و لم يُذكَر من الشَّاميين في هذه المرتبة إلا ثلاثة، وهم:

١) بَقِيَّة بن الوليد بن صائد بن كعب الكَلاَعي الْمِيْتَمي، أبو يُحمِد الحمصي (١١٠ – ١٩٧هـ): المحدِّث المشهور، كان معروفاً بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وصفه الأئمة بذلك[٦]، وكان يدلِّس كثيراً فيما يتعلَّق بالأسماء، ويدلِّس عن قوم ضعفاء وعوام، قال عبد الله بن المبارك: "أعياني بقيةٌ يسمِّي الكُنَى ويكني الأسماءَ"[٧].

٢) محمد بن عيسى بن القاسم بن سُمَيْع الأُمَوي، أبو سفيان الدمشقي (ت٢٠٤هـ): وصفه ابن حبان بالتدليس[٨].

٣) الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي (ت١٩٤هـ): موصوف بالتدليس الشديد مع الصِّدْق[٩].

---

[١] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٥٢، ١٥٣.

[٢] انظر: ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٥٣.

[٣] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٥٤.

[٤] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٥٦.

[٥] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٦٠، ١٦١.

[٦] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٦٣، ١٦٤.

[٧] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩.

[٨] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٦٩، ١٧٠.

[٩] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٧٠.

الطبقة الخامسة: مَن ضُعِّف بأمرٍ آخر سِوى التدليس فحديثُهم مردودٌ ولو صرَّحوا بالسماع، ومَن وُصف بذلك من الشَّاميين في هذه المرتبة اثنان، وهما:

١) عبد الله بن واقِد، أبو قتادة الْحَرَّانِي (ت٢٠٧هـ): متفق على ضعفه، وصفه أحمد بن حنبل بالتدليس[١].

٢) عثمان بن عبد الرحمن الطَّرَائفي الْحَرَّانِي (ت٢٠٢هـ، وقيل: ٢٠٣هـ): قال ابن حبان: "روى عن أقوامٍ ضِعافٍ أشياءَ، فدلَّسها عنهم"[٢].

ويُلاحَظ مما سبق: أنَّ الذين عُرفوا بالتدليس في الرواة الشَّاميين فإنَّ عددهم لا يتجاوز عن (٢١) شخصاً فقط، ومنهم ثمانية أشخاص ممن لا يقدح التدليس في عدالتهم لذلك لم يُضَعَّفوا، وهم أصحاب المرتبة الأولى والثانية، وقد أخرج لهم الشيخان في صحيحيهما.

ومنهم ثمانية أشخاص ممن لم يُعرَفوا بكثرة التدليس، وهم أصحاب الطبقة الثالثة.

أما الذين أكثروا من التدليس من أهل الشَّام، بحيث اتَّفق العلماء على ضرورة تصريحهم بالسماع فلا يتجاوز عددهم عن ثلاثة أشخاص فقط، وهم أصحاب الطبقة الرابعة.

أما الذين تُرَدّ رواياتهم لغير التدليس ولو صرّحوا بالسماع، فهم اثنان فقط من الطبقة الخامسة.

وهذا يدلّ على قلة التدليس في مدرسة الحديث في بلاد الشام، حيث لم يتعدَّ مجموع عدد المدلِّسين في جميع الطبقات أكثر من (٢١)، بينما الذين وُصفوا بالتدليس في الكوفة يبلغ عددهم (٤٣)، والبصرة يبلغ عددهم (٢٥).

المبحث الخامس: الإرسال في مدرسة الحديث في الشَّام:

المطلب الأول: تعريف الإرسال:

(أ) تعريف "الإرسال" لغةً واصطلاحاً:

لغةً: "الإرسال" مصدر "أرسل يُرسِل"، ومعناه: الإطلاق وعدمُ المنعِ، فيُقال: "فلانٌ أرسل الشيءَ" أي أطلقه وأهمله[٣].

---

[١] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٧٨.

[٢] ابن حجر، تعريف أهل التقديس، ص١٨٠.

[٣] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٨٥.

واصطلاحاً: هو رواية الرجل عمن لم يسمع منه[١]. ومنه "الحديثُ المرسَلُ"، لقد وردت له عدة تعريفات، ومنها: "هو ما أضافه التابعيُّ – سواء كان الكبيرَ أو الصغيرَ – عن رسول الله ﷺ قولاً، أم فعلاً، أم تقريراً، أم غيرَ ذلك، صريحاً كان أم كنايةً، دون أن يذكر الواسطةَ التي تلقَّى عنها الحديثَ"[٢].

وهذا أشهَرُ تعريفات "الْمُرسَل" عند كثير من علماء الحديث، وهو المعتمَد عليه عند عامتهم[٣].

(ب) حكم المرسَل:

الحديث المرسَل دائرٌ بين احتمالَي الصِّحّة والضعف، فإذا احتفَّ بقرائن تقوِّيه؛ ينبغي أن يُعمَل به ويُحتَجّ، وفي ذلك منتهى العمل في هذه المسألة بين الأئمة والفقهاء، والله أعلم[٤].

(جـ) مراسيل الصحابة:

ومما يجب الانتباه هنا أنَّ الخلاف في الاحتجاج بالْمُرسَل لا يدخل فيه مراسيلُ الصحابة، فقد اتفقت الأمة على قبول رواية أحداث الصحابة، قال الحافظ ابن الصلاح: "ثم إنا لم نَعُدَّ في أنواع المرسَل ونحوه ما يُسَمَّى في أصول الفقه: (مرسل الصحابي)، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة، عن رسول الله ﷺ ولم يسمعوه منه؛ لأنَّ ذلك في حكم الموصول المسنَد،؛ لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالةُ بالصحابي غيرُ قادحةٍ؛ لأن الصحابة كلهم عُدُوْلٌ"[٥].

فمُرسَل الصحابيِّ محكومٌ بصحته، وفي الصحيحَيْن من ذلك ما لا يُحصَى؛ لأن أكثر رواياتهم عن الصحابة، وكلهم عدولٌ، ورواياتهم عن غيرهم نادرة، وإذا رَوَوْها بيَّنوها.

---

[١] السيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص٢٩٧.

[٢] انظر: السخاوي، فتح المغيث، ج١، ص٢٣٩، ٢٤٠.

[٣] انظر للتفصيل: حصة بنت عبد العزيز الصغير، الحديث المرسل بين القبول والرد، ج١، ص١٨٠، ٢٠٤.

[٤] انظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٣٧٢، ٣٧٣. لقد دارتْ حول حكم المرسَل مناقشات كثيرة استوفاها دراسةً وبحثاً الحافظُ العلائيُّ في كتابه القيم "جامع التحصيل في أحكام المراسيل"، ويُرجَع إليه من يريد التوسُّعَ في ذلك.

[٥] ابن الصلاح، علوم الحديث، ص٥٦.

المطلب الثاني: الإرسال في مدرسة الحديث في الشَّام:

إذا تتبّعنا الأحاديثَ التي رواها الشَّاميون فنجد معظمها مراسيل ومقاطيع، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى الثقة المتبادلة التي كانت موجودةً بين التابعين هناك، وأنَّ الوضع في الحديث كان ضعيفاً فيها بخلاف العِراقَيْن (الكوفة والبصرة)، لذا لم ير أهلُ الشَّام ما يدعوهم إلى الإسناد، فنتيجةً لذلك كثرت في أحاديثهم مراسيل ومقاطيع، غير أنَّ الحاجة إلى الإسناد ظهرت حين كَثُر الوضع في الحديث.

وكان الإمام ابن شهاب الزُّهري (ت١٢٤هـ) أحدَ ممن نبَّه الشَّاميِّين إلى ضرورة الإسناد حين وجدهم يروون الأحاديث دون سند، فعن عُتْبَة بن أبي حكيم قال: جلس إسحاقُ بن عبد الله بن أبي فَرْوَة بالمدينة في مجلس الزهريِّ قريب منه فجعل يقول: "قال رسول الله ﷺ"، فقال [الزهري]: مالَك قاتلك الله! ما أجرأك على الله يا ابن أبي فروة! ألا تُسنِد أحاديثَك؟ تحدِّثونا بأحاديث ليس لها خُطُمٌ ولا أَزِمَّةٌ!"[١].

وقال أيضاً لأهل الشَّام معبِّراً عن ضِيقه من عدم إسنادهم: "يا أهل الشَّام! ما لي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم". فمنذئذٍ تمسَّك الشَّاميون بالأسانيد كما قال الوليد بن مسلم[٢].

لكننا مع ذلك نجد بين الرواة الشاميين عدداً لا بأس به من المرسِلين، الذين أشار إليهم الإمام ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) في كتابه "المراسيل"، وقد ذكر فيه ما يَقرُب من خمسمئة ترجمة للرواة المرسِلين من التابعين وأتباعهم، الذين وقع الإرسال في رواياتهم، إمّا لكونهم من التابعين فرفعوا أحاديث إلى النبي ﷺ دون ذكر الواسطة بينهم وبينه، أو أرسلوا عن شيوخ لم يدركوهم، أو لم يسمعوا منهم. وذكر كذلك في هذا الكتاب ما أسقط فيه تابعُ التابعيِّ الواسطةَ بينه وبين التابعي، وما رواه الراوي عمن لقيه وسمع منه ما لم يسمعه منه، كما ذكر فيه أيضاً ما تلقَّاه الراوي من كتاب، وهذا يفيد أنه أراد بالإرسال "مُطلَق الانقطاع".

فأذكر فيما يلي هؤلاء الرواة الشاميين الذين أشار إليهم ابن أبي حاتم الرازي بإرسالهم الأحاديثَ في كتابه المذكور:

---

[١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص١٧١.

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٣٤.

أشهر الْمُرسِلين الشَّاميين:

لم يشتهر من الرواة الشاميين أحدٌ بالإرسال غير مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الْهُذَلِي الدمشقي (ت١١٢هـ)، كما ذكر الحاكم النيسابوري في معرض حديثه عن "المرسَل"؛ حيث حدَّد مَن اشتهر مِن الرواة بالإرسال في الأمصار الإسلامية، فقال: "وأَكثَرُ ما تُروَى الْمَراسِيلُ من أهل المدينة عن: سعيد بن المسيّب، ومن أهل مكة: عن عطاء بن أبي رَبَاح، ومن أهل مصر عن: سعيد بن أبي هلال، ومن أهل الشَّام عن: مكحول الدمشقي، ومن أهل البصرة عن: الحسن بن أبي الحسن البصري، ومن أهل الكوفة عن: إبراهيم بن يزيد النَّخَعي"[١].

لقد أرسل مكحولٌ عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عَفَّان، وسعد بن أبي وَقَّاص، وأبي عُبَيدة بن الْجَرَّاح، وعبد الله بن عمر، وأُبَيّ بن كعب، وثَوْبان مولى رسول الله ﷺ، وعُبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وعائشة، وأبي ثَعْلَبة الْخَشَنِي، رضي الله عنهم أجمعين[٢].

من لم يشتهر بالإرسال من الشَّاميين:

لقد عُرف بالإرسال غيرُ واحدٍ من الرواة الشاميين، لكنهم لم يشتهروا بذلك، وقد ذكرهم ابن أبي حاتم الرازي في كتابه "المراسيل"، وهم:

١) إبراهيم بن أبي عَبْلَة الْمَقْدِسي الرَّمْلي: أرسل عن عبادة بن الصَّامت ﷺ[٣].

٢) أحْزَاب بن أَسِيد، أبو رُهْم السَّماعي: أرسل عن النبي ﷺ[٤].

٣) أرطأ بن الْمُنْذِر بن الأسود، أبو عَدِيّ الحمصي (ت١٦٣هـ): قال أبو حاتم الرازي: "لم يسمع من عُبَادة بن نُسَي شيئاً"[٥].

٤) أسد بن وَدَاعة الْحِمْصِيّ: أرسل عن أبي هريرة ﷺ[٦].

---

[١] الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص٢٥.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢١١، ٢١٣. والمزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٤٦٤، ٤٦٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٤٨.

[٣] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، كتاب المراسيل، ص١١.

[٤] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٩٩.

[٥] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٧، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص١٠٢،١٠٣.

[٦] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٦.

٥) بَقِيَّة بن الوليد بن صائد، أبو يُحمِد الحمصي (ت١٩٧هـ): قال أبو حاتم الرازي: "لم يسمع من ابن عَجْلان شيئاً"[١].

٦) ثَوْر بن يَزِيْد الكَلاَعِي، أبو خالد الحمصي (ت٥٣هـ، وقيل غير ذلك): قيل لمالك بن أنس: "لقي ثور بن زيد ابنَ عباس؟" قال: لا، لم ألقه[٢].

٧) جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك الحضرمي، أبو عبد الرحمن الحمصي (ت٧٥هـ، وقيل غير ذلك): أرسل عن أبي بكر الصديق ﷺ[٣].

٨) جعفر بُرْقان الكِلاَبي، أبو عبد الله الْجَزَرِي الرَّقِّي (ت١٥٤هـ): قال أبو حاتم: "لا يصلح له السماعُ من أبي الزُّبَير، ولعلَّ بينهما رجلاً ضعيفاً"[٤].

٩) حُدَيْر بن كُرَيْب، أبو الزَّاهرية الحضرمي الحمصي (ت١٢٩هـ): أرسل عن عثمان بن عفان، وأبي الدرداء، رضي الله عنهما[٥].

١٠) خالد بن الدُّرَيْك الشَّامي العَسْقَلاني: روى عن يعلى بن منية، قال أبو حاتم: "ما أحسب خالد بن الدريك لقي يعلى بن منية"[٦].

١١) خالد بن مَعْدان بن أبي كَرِب الكَلاَعِي، أبو عبد الله الشَّامي الْحِمْصي (ت١٠٤هـ): أرسل عن أبي الدَّرداء، وعبادة بن الصَّامت، ومعاذ بن جبل، وأبي عُبَيدة بن الجرَّاح، وأبي هريرة، وأبي ذرٍّ الغِفاري، وعائشة، رضي الله عنهم[٧].

١٢) راشد بن سَعْد الْمَقْرائي الحمصي (ت١٠٨هـ): أرسل عن ثَوْبان مولى رسول الله ﷺ، وسعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهما[٨].

---

[١] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٩، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٣٩، ٢٤١.

[٢] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٢، ٢٣، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٧٦، ٢٧٧.

[٣] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٦، وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٩٢.

[٤] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٦. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٠١، ٣٠٢.

[٥] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٤٩. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٣٦٦، ٣٦٧.

[٦] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٥٢. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥١٧.

[٧] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٥٣، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٣٢، ٥٣٣.

[٨] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٥٩. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٨٣.

١٣) رجاء بن حَيْوَة بن جَرْوَل الكندي، أبو نَصْر الفِلَسْطيني: (ت١١٢هـ): أرسل عن معاذ بن جبل ﷺ[١].

١٤) رُزَيْق أبو عبد الله الأَلْهَاني الحمصي: أرسل عن أبي الدرداء، وعُبَادة بن الصَّامت، رضي الله عنهما[٢].

١٥) زياد بن أبي سَوْدَة، أبو الْمِنْهال الْمَقْدِسي: لم يسمع من عُبَادة بن الصامت ﷺ [٣].

١٦) زياد بن أبي مريم الْجَزَري ثم الْحَرَّاني: لم يلق أبا موسى الأشعري ﷺ قطّ[٤].

١٧) سعد بن بشير الدمشقي: أرسل عن الْحَكَم بن عُتَيْبَة[٥].

١٨) سلامة بن قيصر الحضرمي: أرسل عن النبي ﷺ[٦].

١٩) سُلَيم بن عامر الكَلاَعِي الْخَبَائِري، أبو يحيى الحمصي (ت١٣٠هـ): أرسل عن عمرو ابن عَبْسَة، والمقداد بن الأسود، وعوف بن مالك ﷺ[٧].

٢٠) سليمان بن موسى الأموي مولاهم، أبو أيوب الدمشقي المعروف بالأَشْدَق (ت١١٩هـ): أرسل عن: جابر بن عبد الله، ومالك بن يَخامِر السِّكسَكي، وأبي سيارة الْمُتَعي[٨].

٢١) شُرَيْح بن عُبَيْد بن شُرَيْح الحضرمي، أبو الطَّيِّب الحمصي (ت١٠٨هـ): أرسل: عن أبي بكر الصديق، وأبي أُمَامة الباهلي، والحارث بن الحارث، والمقدام بن الأسود، وأبي مالك الأشعري ﷺ، و لم يدرك أحدَهم[٩].

---

[١] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠١.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣٧٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٠٦.

[٣] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٦١. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٤٩.

[٤] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٦١. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٦٥٣، ٦٥٤.

[٥] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٧٩.

[٦] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٦٦.

[٧] ابن أبو حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٨٥. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٨٢.

[٨] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١١١.

[٩] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص٩٠. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٦١.

٢٢) شَهْر بن حَوْشَب الأشعري، أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله الشَّامي (ت١١١، وقيل: ١١٢هـ): أرسل عن أبي الدرداء، وبلال، وعمرو بن عَبْسَة، وعبد الله بن سَلاَّم، وكعب بن الأحبار، رضي الله عنهم[١].

٢٣) صَدَقة بن يزيد الْخُراساني ثم الدمشقي: أرسل عن الحسن البصري، ولم يلقه[٢].

٢٤) صَفْوان بن عمرو بن هَرِم السَّكْسَكي، أبو عمرو الحمصي (ت١٥٥هـ): أرسل عن عكرمة مولى عبد الله بن عمر ﷺ[٣].

٢٥) عاصم بن عمرو البَجَلي الكوفي ثم الدمشقي: أرسل عن عمر بن الخطاب ﷺ[٤].

٢٦) عائذ الله بن عبد الله بن عمرو، أبو إدريس الخولاني (ت٨٠هـ): لم يسمع من معاذ بن جبل ﷺ[٥].

٢٧) عُبَادة بن نُسَيّ الكندي، أبو عمر الشَّامي الأردني (ت١١٨هـ): أرسل عن النبي ﷺ[٦].

٢٨) عبد الله بن أبي زكريا الْخُزَاعي، أبو يحيى الشَّامي (ت١١٧هـ): أرسل عن أبي الدَّرْداء، وعُبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ، ولم يسمعهم[٧].

٢٩) عبد الله بن بِشْر بن النَّبْهان الرَّقِّي: أرسل عن مُعَمَّر بن سليمان، وقال أبو حاتم الرازي: "لا يثبت له سماع من الحسن [البصري]، ولا من ابن سيرين، ولا من عطاء [بن أبي رَبَاح]، ولا من الأعمش، ولا من الزهري، ولا من قتادة، ولا من عبد الكريم، ولا من حماد [بن زيد]، ولا من جابر الجعفي، ولا من يحيى بن سعيد، ولا من مغيرة؟"[٨].

---

[١] ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص٨٩، ٩٠. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٨٢، ١٨٣.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص٩٣.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص٩٣. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢١٣، ٢١٤.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥٣. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٥٩.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥٢. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧٣، ٢٧٤.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥١، ١٥٢. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٨٦، ٢٨٧.

[٧] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١١٣. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٣٦.

[٨] ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١١٥. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٠٨.

٣٠) عبد الله بن مَلاذ الأشعري الشامي: أرسل عن النبي ﷺ وليست له صحبة[١].

٣١) عبد الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان العَنْسِي، أبو عبد الله الدمشقي (ت١٦٥هـ): أرسل عن مكحول الشامي، وكان قد أدركه ولم يسمع منه شيئاً[٢].

٣٢) عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر الحضرمي، أبو حُمَيد الحمصي (ت١١٨هـ): أرسل عن عُبَيدة بن الْجَرّاح ﷺ [٣].

٣٣) عبد الرحمن بن عائذ الثُّمَالِي الكِنْدِي، أبو عبد الله الحمصي: أرسل عن النبي ﷺ، ولم يدركه، وأرسل عن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهما[٤].

٣٤) عبد الرحمن بن عائش الحضرمي: أرسل عن النبي ﷺ وليست له صحبة[٥].

٣٥) عبد الرحمن بن عُسَيْلَة، أبو عبد الله الصُّنَابِحي الدمشقي (مات بين ٧٠، و٨٠هـ): أرسل عن النبي ﷺ، وليست له صحبة، قدم بعد وفاة النبي ﷺ [٦].

٣٦) عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الأوزاعي (ت١٥٧هـ): أرسل عن عبد الله بن أبي زكريا، وأبي مُصَبِّح، وخالد بن اللَّجْلاج، ولم يُدرِكهم[٧].

٣٧) عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري (ت٧٨هـ): أرسل عن النبي ﷺ، وقال أحمد بن حنبل إنه: "أدرك النبيَّ ﷺ ولم يسمع منه"[٨].

٣٨) عبد الكريم بن مالك الْجَزَري، أبو سعيد الْحَرّاني (ت١٢٧هـ): أرسل عن البَرَاء بن عازب ﷺ، ولم يسمع منه[٩].

---

[١] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٠٥.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢٩. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٩٤.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢٩. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٩٦.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢٤، ١٢٥. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٢٠.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢٤. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٢٠، ٥٢١.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢١. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٢، ٥٣٣.

[٧] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٣٠، ١٣١. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٣٧، ٥٣٩.

[٨] ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٢٣. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٥٤٣.

[٩] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١٣٤. وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٦٠٢، ٦٠٣.

٣٩) عُبَيد الله بن زيادة، أبو زيادة البَكْري الكندي الدمشقي: أرسل عن أبي الدرداء ﷺ، ولم يدركه[١].

٤٠) عُبَيد الله بن عُبَيد الكَلاَعِي، أبو وهب الْجُشَمي الدمشقي (ت١٣٢هـ): أرسل عن النبي ﷺ، وليست له صحبة[٢].

٤١) عروة بن رُوَيْم اللَّخْمِي، أبو القاسم الدمشقي الأردني (ت١٣٥هـ): وهو ابن أخت النجاشي، لم يسمع من عبد الله بن عمر، وأرسل عن أبي ذرٍّ الغفاري، وجابر بن عبد الله ، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبي ثعلبة الْخَشَني ﷺ[٣].

٤٢) عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب الدمشقي (ت١٣٥هـ): أرسل عن عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك ، وعثمان بن عفان، وأبي هريرة، والمغيرة بن شعبة، وأبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، وكعب بن عُجْرة، وعدي بن عدي الكندي، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[٤].

٤٣) علي بن أبي طلحة، واسمه سالم بن الْمُخارق الهاشمي، أبو الحسن الحمصي (ت١٤٣هـ): لم يسمع من عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – التفسيرَ، إنما يروي عن مجاهد، والقاسم بن محمد، وراشد بن سعد، ومحمد بن زيد[٥].

٤٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الْحَكَم (ت١٠١هـ): لم يسمع من عبد الله بن عمرو بن العاص، ووسلمة بن الأكوع، وسهل بن سعد حيين، وأرسل عن خولة بنت حكيم، وعن عقبة بن عامر الجهني ﷺ[٦].

---

[١] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١١٩. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١١.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم، كتاب المراسيل، ص١١٧، ١١٨.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥٠. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٩٢.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٥٦، ١٥٧. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٠٨، ١٠٩.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٤٠. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٧١، ١٧٢.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٣٦، ١٣٧. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٢٤٠.

٤٥) عمرو بن عبد الله الحضرمي الحمصي: لم ير النبيَّ ﷺ، وما رواه عنه فهو مرسَلٌ[١].

٤٦) عَنْبَسَة بن سعيد بن غُنَيْم الكلاعي الدمشقي: لم يسمع من عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢].

٤٧) فُرَات بن سلمان الرَّقِّي (ت١٥٠هـ): أرسل عن علي بن أبي طالب ﷺ[٣].

٤٨) القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الدمشقي (ت١١٢هـ): أرسل عن عُبَيدة بن الجرَّاح، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، ويُختلَف في سماعه من عبد الله بن عمر، ﷺ[٤].

٤٩) القاسم مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية الدمشقي: أرسل عن علي بن أبي طالب ﷺ[٥].

٥٠) محمد بن زياد الأَلْهاني، أبو سفيان الحمصي: لم يُدرِك عوفَ بن مالك ﷺ ولم يسمع منه[٦].

٥١) محمد بن عبد الله بن المهاجر الشُّعَيْثِي النَّصْري الدمشقي (مات بعد ١٥٤هـ): لم يُدرِك أحداً من الصحابة ﷺ، وما رواه عنهم فهو مرسَلٌ[٧].

٥٢) محمد بن الوليد بن عامر الزُّبَيدي، أبو الْهُذَيْل الحمصي القاضي (ت١٤٦، أو ١٤٧هـ): أرسل عن جُبَير بن نُفَير ﷺ[٨].

---

[١] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٤٢.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٦١. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٣١.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٦٦.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٧٥. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٤١٤، ٤١٥.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٧٦.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٩٣. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٥٦٥.

[٧] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٨٢. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٦١٧.

[٨] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٩٤. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٧٢٣، ٧٢٤.

٥٣) مَرْثَد بن وَداعة العُتَّيّ أبو قُتَيْلَة الحمصي: ليست له صحبة، وما رواه عن النبي ﷺ فهو مرسَلٌ[١].

٥٤) مرزوق الصَّيقل: أرسل عن النبي ﷺ وليست له صحبة[٢].

٥٥) نَصْر بن عَلْقَمَة الحضرمي، أبو علقمة الحمصي: أرسل عن أبي الدرداء و جُبَير بن نُفَير ، رضي الله عنهما[٣].

٥٦) مَرْوان بن الْحَكَم بن أبي العاص الأُمَوي، أبو عبد الملك الدمشقي (ت٦٥هـ): لم يسمع من النبي ﷺ، وما رواه عنه فهو مرسَلٌ[٤].

٥٧) مَمْطُور، أبو سَلاَّم الأسود الحبشي الأعرج الدمشقي: أرسل عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وأبي أُمامة الباهلي، وعمرو بن عَبْسَة، وحذيفة بن اليمان، وأبي ذر الغفاري، وغيرهم رضي الله عنهم[٥].

٥٨) موسى بن يَسَار الأردني الدمشقي، ويُقال: موسى بن سَيّار الدمشقي: أرسل عن أبي هريرة رضي الله عنه[٦].

٥٩) مَيْمُون بن مِهْران الْجَزَري، أبو أيوب الرَّقِّي (ت١١٦، أو ١١٧هـ): أرسل عن عمر ابن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وأبي هريرة، ولم يسمع من عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وحكيم بن حِزام رضي الله عنهم[٧].

٦٠) ميمون بن أبي شَبِيْب الرَّبَعي الكوفي، أبو نَصْر الرَّقِّي (ت٨٣هـ): أرسل عن عائشة أمّ المؤمنين وأبي ذرٍّ الغفاري، رضي الله عنهما[٨].

---

[١] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٠٢. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٤٥، ٤٦.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢١٦، ٢١٧.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٢٦. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢١٨، ٢١٩.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص١٩٨. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٥٠.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢١٥، ٢١٦. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٥١.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٠٨. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٢.

[٧] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٠٦، ٢٠٧. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٨، ١٩٩.

[٨] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢١٤، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٩٧، ١٩٨.

٦١) يزيد بن شَجَرة: أرسل عن النبي ﷺ وليست له صحبة[١].

٦٢) يزيد بن أبي مالك الهمداني الدمشقي: أرسل عن عثمان بن عفان ﷺ[٢].

٦٣) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغَسّاني الْهُذَلي الحمصي (ت٢٥٦هـ): أرسل عن علي بن طالب ﷺ[٣].

٦٤) أبو سُكَيْنَة الحمصي: أرسل عن النبي ﷺ وليست له صحبة[٤].

٦٥) أبو عِنَبَة الخولاني الحمصي (ت١١٨هـ): أرسل عن النبي ﷺ، وفي صحبته خلاف[٥].

٦٦) أبو فالِج الأَنْمَاري الحمصي: أدرك النبيَّ ﷺ وليست له صحبة. وروايته عنه مرسَلة[٦].

وهؤلاء الذين تكلَّم عليهم الإمام ابن حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) بالإرسال في كتابه "المراسيل"، فقد نقلتُ منه أسماءهم هنا بعد توثيق ما قال فيهم من هذه الناحية أئمة الحديث غير ابن أبي حاتم، وذلك من كتاب "تهذيب التهذيب" لابن حجر.

المبحث السادس: الكذب والوضع في مدرسة الحديث في الشَّام:

المطلب الأول: تعريف الكذب والوضع:

(أ) تعريف الكذب:

تعريف "الكذب" لغةً واصطلاحاً:

لغةً: "الكذب" مصدرُ "كَذَب يَكذِب" وهو نقيضُ: الصِّدْق، يعني: الإخبار عن الشيء بخلافِ ما هو عليه، سواء كان متعمِّداً أم مخطئاً[٧].

---

[١] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٣٥، ٢٣٦.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٣٨.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٥٩. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٤٩٠.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٥١. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٥٣٠، ٥٣١.

[٥] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٥١، ٢٥٢. وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٥٦٧.

[٦] انظر: ابن أبي حاتم الرازي، كتاب المراسيل، ص٢٥٢.

[٧] انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٠، ٥١، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص١٢٩، ١٣٠.

واصطلاحاً: هو افتراء الرجل على رسول الله ﷺ، سواء بقصدٍ سيِّءٍ أو بقصدٍ حَسَنٍ، كما نُقِلَ عن بعض الصُّوفِيَةِ أنَّهم قالوا: نحن ما نكذب عليه، بل له[١].

حكم الكذب في الحديث:

الكَذِبُ على النبيِّ ﷺ من أكبر الكبائر؛ لأنَّ الحديث النبوي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، فإذا كَذَبَ أحدٌ على النبي ﷺ فكأنه يُشرِّعُ في الدين ما ليس منه؛ لذا حَذَّر رسولُ الله ﷺ منه تحذيراً شديداً، وتوعَّد صاحبَه العِقابَ الشديدَ في الدنيا والآخرة فقال: «لا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبُ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ»[٢]، وقال: «إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيس كَكَذِبٍ على أَحَدٍ؛ فمَنْ كَذِبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»[٣]، وغيرهما الكثيرُ من الأحاديث التي ورد فيها ذمٌّ وتحذيرٌ شديدٌ لمن يكذب في أحاديث رسول الله ﷺ.

(ب) تعريف الوضع:

تعريف "الوضع" لغةً واصطلاحاً:

لغةً: "الوضع" مصدر "وَضَع يَضَعُ" بمعنى: الاختلاق، والصنع، والإلصاق. وهو ضِدّ: الرَّفْع[٤].

واصطلاحاً: هو الكذبُ على رسول الله ﷺ سواء كان عَمْداً، أو خطأً، أو جهلاً، أو كَيْداً[٥].

حُكم وضع الحديث:

اتَّفق علماءُ الحديث على أنَّ وضع الحديثِ حرامٌ، وأنه معصيةٌ مِن أكبر المعاصي، قال الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ): "لأنَّ الكذب عليه ﷺ ليس كالكذب على غيره من الْخَلْق والأمم، حتى اتَّفق أهل البصيرة والبصائر أنه من أكبر الكبائر، وصرَّح غيرُ واحدٍ من علماء الدين وأئمته بعدم قبول توبته"[٦]، وقال الإمام النَّووي (ت٦٧٦هـ): "وأنه – أي وضعُ الحديث – فاحشةٌ عظيمةٌ وموبقةٌ كبيرةٌ، ولكن لا يُكفَّر بهذا الكذب إلا أن يستحلَّه، هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف"[٧].

---

[١] انظر: الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ص٤٣١.

[٢] أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ١.

[٣] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم: ١١٠، عن عليٍّ رضي الله عنه.

[٤] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٢٥، ٣٢٦، والفيرزآبادي، القاموس المحيط، ص٧٧١.

[٥] انظر: الغوري، الوضع في الحديث تعريفه وأسبابه ونتائجه وطريقة التخلص منه، ص١٢.

[٦] السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص٢٢.

[٧] النووي، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، ج١، ص٢٩.

حُكم رواية الحديث الموضوع:

واتَّفقوا كذلك أنه تُحْرَمُ روايةُ الحديث الذي عُلِمَ بأنه موضوع، سواء كان في الأحكام، أو القِصَص، أو الترغيب ونحوِها، إلا مُبَيّناً وَضْعَه؛ وذلك بدلالة ما رواه سَمُرَةُ بن جُنْدُب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ حَدَّثَ عنِّي بحديثٍ يُرَى أنَّه كَذِبٌ فهو أحدُ الكاذِبِيْنَ»[١].

المطلب الثاني: الوضع أو الكذب في مدر سة الحديث في الشَّام:

لم يكن في الرواة الشاميين مَن عُرف بالوضع أو الكذب في القرون الثلاثة الأولى إلا قليلٌ، وهم عُرفوا بقلة الضبط أو التساهُل في رواية الحديث أكثر من الوضع والكذب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد اتَّفق أهل العلم بالحديث على أنَّ أصحّ الأحاديث أحاديثُ أهل المدينة، ثم أحاديث أهل البصرة. وأما أحاديث أهل الشَّام فهي دون ذلك؛ فإنه لم يكن لهم من الإسناد المتصل وضبطِ الألفاظ ما لهؤلاء، ولم يكن فيهم[٢] مَن يُعرَف بالكذب، لكن منهم من لا يَضبَط"[٣].

وقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ولم يكن فيهم مَن يُعرَف بالكذب، لكن منهم من لا يَضبَط"، يُشير به إلى نُدْرَة مَن كان يُوجَد فيهم ممن يتعمَّد الكذبَ، لكن قد يُوجَد فيهم مَن لا يَضبَط، فيقع في الإخبار بالكذب بسبب سوء الحفظ وضعفِ الاستحضار[٤]، ولعلَّه من هذا القبيل فقد رُمي غيرُ واحدٍ من الرواة الشاميين بالوضع أو الكذب، لكن من بينهم عدد قليل اتُّهم بالوضع أو الكذب، كما رُمي بعضهم بروايات الموضوعات، كما يظهر لنا ذلك مما يأتي.

وها هي أسماء بعض مَن اتُّهم مِن الرواة الشاميين بالوضع أو الكذب في الحديث، وكذلك بروايات الموضوعات، والذين ذكرهم ابن حبان في كتابه "المجروحين من المحدِّثين":

(أ) الرواة الشَّاميون الْمُتّهَمُون بالكذب أو الوضع:

١) أحمد بن إبراهيم الْمُزَنِي: قال فيه ابن حِبّان: "كان يدور بالسَّاحل، ويحدِّث بها، يضع الحديثَ على الثقات وضعاً، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار"[٥].

---

[١] أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح، باب وجوب الرواية عن الثقات، برقم: ١.

[٢] يعني أهل المدينة ومكة والبصرة والشام.

[٣] ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج٢٠، ص١٧٤.

[٤] محمد الثاني عمر موسى، المدرسة الحديثية في مكة والمدينة، ج٢، ص٢٤٩.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين، ج١، ص١٥٧، وانظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص٥٧.

٢) الْجَرَّاح بن الْمِنْهال الْجَزَري، أبو العَطُوف الْحَرّاني (ت١٦٨هـ): يروي عن الزهري والحكم، روى عنه أبو حنيفة ويزيد بن هارون، قال ابن حبان: "كان أبو العطوف رجل سوء يشرب الخمرَ ويكذب في الحديث"[١].

٣) الحسن بن علي الأزدي، أبو عبد الغني القَسْطَلاّني: يروي عن مالك وغيره من الثقات، ويضع عليهم، لا تحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحالٍ، وهذا شيخ لا يكاد يعرفه أصحاب الحديث لخفائه"[٢].

٤) رَوْح بن جناح، أبو سعيد: من أهل الشَّام، قال فيه ابن حبان: "منكر الحديث جدّاً، يروي عن الثقات ما إذا سمعها الإنسان الذي ليس بالمتبحِّر في صناعة الحديث؛ شهد لها بالوضع"[٣].

٥) سليمان بن بَشَّار الْخُراساني، أبو أيوب:قال فيه ابن حبان: "شيخٌ كان يدور بالشَّام ومصر، يروي عن الثقات ما لم يحدِّثوا به، ويضع على الأثبات مالا يُحصى كثرةً، ليس يعرفه كل إنسان من أصحاب الحديث، لا يحلّ الاحتجاج به بحالٍ"[٤].

٦) طاهر بن الفضل الحلبي: قال فيه ابن حبان: "يضع الحديث على الثقات وضعاً، ويقلب الأسانيدَ، ويلزق المتونَ الواهية بالأسانيد الصحيحة، لا تحلّ كتابة حديثه إلاّ على جهة التعجُّب"[٥].

٧) عبد الله بن مُسَلَّم بن رُشَيْد الدمشقي:يروي عن اللَّيْث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومالك بن أنس، ويضع عليهم الحديثَ[٦].

٨) عبد الرحمن بن مرزوق بن عوف، أبو عوف الطَّرَسُوْسي: قال عنه ابن حبان: "يضع الحديثَ، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا علي سبيل القدح فيه"[٧].

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٥٨، ٢٥٩، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص٥٢٣.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٩١، وانظر: ابن عدي، الكامل، ج٣، ص١٩١، ١٩٢.

[٣] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣٧٤، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ص٤٩٣.

[٤] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٤٢١، وانظر: ابن عدي، الكامل، ج٤، ص٢٩٨.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٤٩١، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٤، ص٣٤٨.

[٦] انظر: ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٨، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص١١.

[٧] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٧، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص١٣٤.

٩) عمرو بن خُلَيْف الْحَتَّاوي، أبو صالح العسقلاني: كان ممن يضع الحديثَ[١].

١٠) عليّ بن جميل بن يزيد بن عبد الله الرَّقِّي، أبو الحسن (ت٢٤٩هـ): قال عنه ابن حبان: "يضع الحديثَ وضعاً، لا تحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال"[٢].

١١) عبد القدوس بن حبيب الكَلاَعي الوُحَاظي، أبو سعيد: من أهل الشَّام، كان يضع الحديثَ على الثقات، فكان عبد الله بن المبارك يقول: "لأن أقطع الطريق أحبّ إلي من أن أروي عن عبد القدوس الشَّامي"[٣].

١٢) محمد بن سعيد بن أبي قيس الشَّامي: معروف، وكان يضع الحديثَ على الثقات ويروي عن الأثبات ما لا أصلَ له، صلبه الخليفة أبو جعفر العباسي في الزندقة[٤].

١٣) محمد بن يحيى بن رَزِيْن الْمِصِّيْصي: قال عنه ابن حبان: "دَجّالٌ يضع الحديثَ، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه"[٥].

١٤) مُبَشِّر بن عُبَيد القرشي، أبو حفص الحمصي: قال ابن حبان: "يروي عن الثقات الموضوعات، لا تحلّ كتابة حديثه إلا على جهة التعجُّب". وقال أحمد بن حنبل:"مبشر بن عبيد ليس بشيء يضع الحديثَ"[٦].

١٥) محمد بن إبراهيم بن العلاء الشَّامي، أبو عبد الله الدمشقي: قال عنه ابن حبان: "يضع الحديثَ على الشَّاميين، لا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار"[٧]، وقال الحاكم: "روى عن الوليد بن مسلم، وسُوَيد بن عبد العزيز أحاديثَ موضوعةً"[٨].

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٨، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص٢٢٢.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٩٦، وانظر: ابن عدي، الكامل، ج٦، ص٣٦٨.

[٣] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص١١٣، ١١٤، والمزي، تهذيب الكمال، ج١٨، ص٤٢٤، ٤٢٧.

[٤] انظر: ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٥٦، ٢٥٧، وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٦٢، ٢٦٤.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٣٣١، ٣٣٢، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٧، ص٥٧٦.

[٦] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٣٣١، ٣٣٢، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٧، ص١٩٤، ١٩٦.

[٧] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٣١٨، والمزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٣٢٤، ٣٢٦.

[٨] الحاكم، المدخل إلى الصحيح، ج٢، ص٨٩.

١٦) الوليد بن سَلَمة الطَّبَراني، أبو العباس: كان على قضاء الأردن، قال عنه ابن حبان: "كان ممن يضع الحديثَ على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به بحال"[١].

١٧) يعقوب بن الوليد المديني، أبو يوسف: قال عنه ابن حبان: "كان ممن يضع الحديثَ على الثقات، لا تحلّ كتابةُ حديثه الا على جهة التعجُّب"[٢].

(ب) الرواة الشَّاميون الذين رُموا برواية الموضوعات:

١) أَبَان بن سفيان الْمَقْدِسِيّ:قال فيه ابن حبان: "يروى عن الفضيل بن عياض وثقات أصحاب الحديث أشياءَ موضوعةً"[٣].

٢) إبراهيم بن البَرَاء: مِن ولد النضر بن أنس بن مالك، قال فيه ابن حبان: "شيخ كان يدور بالشَّام، ويحدِّث عن الثقات بالأشياء الموضوعات، وعن الضعفاء والمجاهيل بالأشياء المناكير، لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه"[٤].

٣) إسحاق بن إبراهيم الطَّبَري: شيخ سكن اليمنَ، قال فيه ابن حبان: "يروى عن ابن عيينة والفضل بن عياض، منكرُ الحديث جداً، يأتي عن الثقات الأشياءَ الموضوعاتِ، لا يحلّ كتابة حديثه إلا على جهة التعجُّب"[٥].

٤) بِشْر بن عَوْن القُرَشي الشَّامي: قال فيه ابن حبان: "روى عن بَكَّار بن تَمِيم عن مكحولٍ عن وائلة نسخةً فيها ستمئة حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٦].

٥) تَمَّام بن نَجِيْح الملطي الأسدي: مولده بملطية، سكن حلب، قال فيه ابن حبان: "منكر الحديث جداً، يروي أشياءَ موضوعةً عن الثقات كأنه المتعمد لها"[٧].

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٢٢، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص٦،٧.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٩١، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص٢١٦، ٢١٧.

[٣] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٩٣، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٢٢٢.

[٤] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص١١٧، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٢٥٠.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص١٤٨، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٢٩.

[٦] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢١٦، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٣٠٤.

[٧] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٣٤، ٢٣٥، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص٤٤٥.

٦) جعفر بن محمد الأَنْطَاكِيّ: قال فيه ابن حبان: "شيخٌ يروي عن زهير بن معاوية الموضوعات، وعن غيره من الأثبات المقلوبات، لا يحلّ الاحتجاج بخبره"[١].

٧) جعفر بن نصر العَنْبَري أبو الميمون: كان يدور بالشَّام، يروي عن الثقات ما لم يحدِّثوا بها. روى عن حماد بن زيد، عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لما أتى إبراهيم ربَّه ﷻ قال له: يا إبراهيم! كيف وجدتَ الموتَ؟ قال: وجدتُ حِسَّ نَزْعٍ السَّلَى، قيل له: هذا وقد يَسَّرْنا عليك الموتَ». قال الحاكم بعد سوق هذين الحديثين له: "وهذان متنان موضوعان"[٢].

٨) الْحَكَم بن عبد الله بن سعد الأَيْلي العاملي، أبو عبد الله: ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، وكان عبدُ الله بن المبارك شديدَ الحمل عليه[٣].

٩) الْحَكَم بن يَعْلَى بن عطاء الْمُحَارَبِي: من أهل الكوفة، سكن دمشق، قال فيه ابن حبان: "يروي عن العراقيين والشَّاميين المناكيرَ الكثيرةَ التي يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها، لا يحتج بخبره"[٤].

١٠) حفص بن عمر الأَيْلي الرَّمْلي، يُقال له الْحَبَطي: قال فيه ابن حبان: "يقلب الأخبارَ، ويلزق بالأسانيد الصحيحةِ المتونَ المواهيةَ، ويعمد إلى خبر يُعرَف من طريق واحد، فيأتي به من طريق آخر لا يُعرَف"[٥].

١١) حفص بن عمر: قاضي حلب، قال فيه ابن حبان: "شيخٌ يروي عن هشام بن حسان والثقات الأشياء الموضوعات، لا يحلّ الاحتجاج به"[٦].

١٢) رَوْح بن جناح، أبو سعيد: من أهل الشَّام، قال فيه ابن حبان: "منكر الحديث

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٥٢، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٤٦٧.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٢٥٢، ٢٥٣، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٤٦٧.

[٣] انظر: ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣٠١، ٣٠٢، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ص١٢٠، ١٢١.

[٤] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣٠٥، ٣٠٦، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ص١٣٠، ١٣١.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣١٤، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٢٣٠.

[٦] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣١٦، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص١٧٩، ١٨٠.

جدّاً، يروي عن الثقات ما إذا سمعها الإنسان الذي ليس بالمتبحِّر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع"[١].

١٣) صَدَقة بن عبد الله السَّمِيْن، أبو معاوية القرشي: من أهل دمشق، قال فيه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يشتغل بروايته إلا عند التعجُّب"[٢].

١٤) عمر بن موسى التَّيْمِي: من أهل حمص، قال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على جهة التعجُّب ولا الرواية عنه بحالٍ؛ لأن المستمع إلى أخباره التي يرويها عن الثقات لا يشكّ أنها موضوعة"[٣].

١٥) عبد السَّلام بن عبد القُدُّوس: شيخ من أهل الشَّام،قال عنه ابن حبان: "يروي عن هشام بن عروة وابن أبي عَبْلَة الأشياءَ الموضوعةَ، لا يحلّ الاحتجاج به بحالٍ"[٤].

١٦) العلاء بن كثير مولى بني أمية: من أهل الشَّام، قال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ الاحتجاج بما رواه وإن وافق الثقات"[٥].

١٧) فَرَج بن فُضَالة الشَّامي، أبو فضالة الحمصي: قال عنه ابن حبان: "كان ممن يقلب الأسانيدَ، ويلزق المتونَ الواهيةَ بالأسانيد الصحيحة، لا يحلّ الاحتجاجُ به"[٦].

١٨) محمد بن راشد الشَّامي الْخُزَاعي، أبو يحيى: كان من أهل الورع والنُّسْك، ولم تكن صناعة الحديث من بَزِّه، فكان يأتي بالشيء على الحسبان، ويحدِّث على التوهُّم، فكثر المناكير في روايته استحق ترك الاحتجاج به[٧].

١٩) محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الأنصاري: من أهل المدينة، سكن الشَّام، قال ابن

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٣٧٤، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ص٤٩٤.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج١، ص٤٧٤، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، ص٤٢٩.

[٣] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٥٩.

[٤] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص١٣٥، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص٤٨.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص١٧٣، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٦٠.

[٦] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٠٧، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٨٥، ٨٦.

[٧] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٦٢، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٥٣.

حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار"[١].

٢٠) محمد بن عبد الله بن علاثة القاضي، أبو اليسير: من أهل الشَّام، قال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي بالمعضلات عن الأثبات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجُّب"[٢].

٢١) محمد بن أيوب بن سُوَيد الرَّمْلي: قال عنه ابن حبان: "يروي عن أبيه عن الأوزاعي الأشياءَ الموضوعةَ، لا يحلّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه"[٣].

٢٢) منصور بن عبد الحميد الْجَزَري، أبو رياح: قال ابن حبان: " يروي عن أبي أمامة الباهلي نسخةً أكثرها موضوعة لا أصول لها"[٤].

٢٣) الوليد بن محمد الموقري القرشي، أبو بشر الشَّامي: قال عنه ابن حبان: "روى عن الزهري أشياءَ موضوعةً، لم يحدِّث بها الزهريُّ قطّ كما روى عنه، وكان يرفع المراسيلَ، ويُسند الموقوفَ، لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٥].

٢٤) الوازع بن نافع االعِجْلي: أصله من المدينة، سكن الجزيرةَ، قال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته، ويشبه أنه لم يكن المتعمِّد لذلك؛ بل وقع ذلك في روايته لكثرة وهمه، فبطل الاحتجاج به، لما انفرد عن الثقات بما ليس من أحاديثهم"[٦].

٢٥) يحيى بن سعيد العَطَّار الحمصي الأنصاري، أبو زكريا: قال عنه ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، والمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة"[٧].

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٧٩، ٢٨٠، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٨، ص٤، ٥.

[٢] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٢٩١، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٣٠٢.

[٣] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٣١٧، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٦، ص٥٨٤.

[٤] انظر: ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٣٧٩، ٣٨٠، وانظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٨، ص١٦٤.

[٥] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤١٨.

[٦] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٢٩، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص٣٩، ٤٠.

[٧] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٧٥، وانظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٦١.

٢٦) يوسف بن السّفر، أبو الفيض الشَّامي: قال عنه ابن حبان: "كان كاتِبَ الأوزاعي، ويروي عنه ما ليس من أحاديثه من المناكير التي لا يشكّ عوام أصحاب الحديث أنها موضوعة، لا يحلّ الاحتجاج به بحال"[١].

وهؤلاء مَن عثرتُ عليهم من الرواة الشاميين، الذين رُمو بالوضع (أو الكذب)، أو برواية الموضوعات، وقد استفدتُ في معرفتهم من كتاب "المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين" للإمام ابن حبان البُسْتي (ت٣٥٤هـ)، وبما أنه – رحمه الله تعالى – يُعَدّ من الأئمة المتشددين في الحكم على الرجال، وتجريحِ بعض الرواة الثقات أو بعض الرواة الذين قد وثّقهم غيره من أئمة هذا الشأن[٢]؛ لذلك قمتُ بتوثيق ما قاله – ابن حبان – في الراوي من ناحية الوضع أو الكذب أو الرواية بالموضوعات، بأقوال أئمة الشأن، وذلك من كتاب "لسان الميزان" للحافظ ابن حجر.

المبحث السابع: التصنيف في مدرسة الحديث في الشَّام:

المطلب الأول: تعريف التصنيف لغةً واصطلاحاً:

لغةً: "التصنيف" معناه: تمييزُ الأشياء بعضها من بعض، يُقال: "فلان صنَّف الشيءَ"، أي: ميَّز بعضَه من بعض. وتصنيفُ الشيء: جعله أصنافاً[٣]، ومنه "تصنيف الكتب"[٤].

واصطلاحاً: قال محمد عبد الرؤوف الْمُنَاوي (ت١٠٣١هـ): "التصنيف تمييز الأشياء بعضها عن بعض، ومنه: "تصنيف الكتب"، وصنَّف الأمر تصنيفاً: أدرك بعضَه دون بعض، ولوَّن بعضَه دون بعض"[٥].

وقال الشريف علي بن محمد الْجُرْجَاني (ت٨١٦هـ) في تعريفه: "التألُّف والتأليف: هو جعلُ الأشياء الكثيرة بحيث يُطلَق عليها اسمُ الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدُّم والتأخُّر أم لا، فعلى هذا يكون التأليفُ أعمَّ من الترتيب"[٦].

---

[١] ابن حبان، كتاب المجروحين، ج٢، ص٤٨٦، انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص٢٢٣.

[٢] ككلامه في عارم محمد بن الفضل السدوسي، مع أنه إمام ثقة حافظ، وقد أخرج له الستة وغيرهم. لذلك انتقد ابنَ حبان من جاء بعده من أهل العلم، بل شدَّدوا النكير عليه في بعض الأحيان، كالذهبي وابن حجر وغيرهم،

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٩٨، مادة "صنف".

[٤] انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج٢، ص٢٩.

[٥] المناوي، التوفيف على مهمات التعاريف، ص٢١٩.

[٦] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص٧١.

أما الفرق بينه وبين التأليف فأوضحه حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) بقوله: "التأليفُ: إيقاعُ الأُلْفَة بين الكلام مع التمييز بين الأنواع. والتصنيفُ: أعمُّ منه، إذ هو: جعلُ الشيء أصنافاً متميّزةً"، ثم قال: "هذا بحسب الأصل؛ وقد يُستعمَل كلٌّ مكان الآخر"[١].

فالتصنيفُ جمعُ المادة العلمية المتناسبة في موضوع بذاته، ثم تقسيمها وترتيبها في نظام خاصّ وفق أساس معيَّن، والربط فيما بينها برابط مناسب، بحيث تبدو صلةُ بعضِها ببعض[٢].

المطلب الثاني: التصنيف في مدرسة الحديث في الشَّام:

بدأ التصنيف في الحديث النبوي ببلاد الشَّام في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجريَّين، حيث أول مَن عُرف به فيها هو مكحول الدمشقي كما سيأتي، لكنَّ الحافظ الذهبي عَدَّ الإمامَ الأوزاعيَّ في أوائل المصنِّفين الشاميين، فقال في كتابه "تاريخ الإسلام" وهو يتحدَّث عن بدايات التصنيف في الأمصار الإسلامية: "وفي هذا العصر شَرَع العلماءُ في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنَّف ابنُ جُرَيْج التصانيفَ بمكة، وصنَّف سعيدُ بن أبي عَرُوْبَة وحَمَّاد بن سَلَمة وغيرهما بالبصرة، وصنَّف الأوزاعيُّ بالشَّام... "[٣].

وهذا يَدُلّ على أنَّ حركة التصنيف في العلم في بلاد الشَّام لم تنشط إلا في أوائل القرن الثاني الهجري، لكن هذه الحركة مع ظهورها مبكّرةً لم تكن قويةً في العطاء والإنتاج مثلما كانت في المدينة ومكة والكوفة والبصرة؛ وذلك لأسباب عديدة، ومن أهمِّها بعض الموانع السياسية لذلك، كانتقال الخلافة إلى العراق، الذي كان له أثرٌ في عدم وجود كتابة الحديث في الشَّام؛ لأن العباسيين منذ تولَّوا الخلافةَ كانوا ينظرون إلى أهل الشَّام نظرةً ملؤها الكراهية والسخط، فلم يسلم من نظرهم هذه كبارُ العلماء والمحدِّثين في بلاد الشَّام في تلك الفترة، لذا لا نكاد نجد في عصر العباسيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري مَن له اعتناءٌ خاصٌّ بالكتابة والتصنيف في الحديث مع كثرة وجود التابعين وأتباعهم في الشَّام، بسبب الضغط السياسي والإكراه الشديد على عدم الكتابة والتصنيف، مما أدَّى ذلك إلى الانشغال عنها بالزهد والنُّسْك، كما تدلّ على ذلك تراجمهم في كتب السِّيَر والطبقات. لكننا مع ذلك نجد لبعض التابعين وأتباعهم الشَّاميين اهتماماً بالكتابة والتصنيف في الحديث النبوي، كما يظهر ذلك مما

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص١٣٥.

[٢] انظر: خلدون الأحدب، التصنيف في السنة النبوية وعلومها من بداية المنتصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري وإلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ج١، ص٢١.

[٣] الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣، ص٧٧٦.

سأذكره من المصنِّفين الشَّاميين الذين عُرفوا بالتصنيف والتأليف في الحديث في هذين القرنين، وهم:

١) مكحول بن أبي مسلم شَهْراب بن شاذل، أبو عبد الله، الْهُذَلِي (ت١١٢هـ): صنَّف كتاباً في الحجِّ، ورواه عنه العلاءُ بن الحارث[١].

٢) يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الْهَمْداني الدمشقي (٦٠ -١٣٠هـ): العلامة القاضي، قال سعيد بن بشير: "كان صاحب كتب"، يعني: أنه كان بليغاً في تَرسُّله، له كتاب المسائل[٢].

٣) الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد، أبو عمرو الدمشقي ثم البَيْرُوتي (٨٨ - ١٥٧هـ): الإمام الحافظ الحجة، شيخ الإسلام وعالِم أهل الشام، كان رائدَ حركة التصنيف في بلاد الشَّام، فهو أوّلُ مَن صنَّف الحديث فيها، قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني: "أوّل مَن صنَّف الكتبَ ابنُ جريج، وصنَّف الأوزاعي حين قَدِم على يحيى بن أبي كثير كتبَه"[٣]، كما أشار إلى ذلك أيضاً الحافظُ الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام"[٤].

وذكر حاجي خليفة في "كشف الظنون" أنَّ للأوزاعي مُسنَداً يجمع الأحاديثَ التي رواها بأسانيده[٥]. وذكر ابن حجر في كتابه "المعجم المفهرس"[٦] من الكتب التي رواها: "مسند الأوزاعي" لدُحَيم"، فإن كان هذا هو الذي يعنيه حاجي خليفة؛ فيكون "مسند الأوزاعي" من تصنيف دُحَيْم[٧] محدِّث الشَّام في عصره. وإلا هناك احتمالان: أحدهما صنَّفه الأوزاعي لنفسه جمع فيه مروياته، وآخر صنَّفه دُحَيم وجمع فيه ما تناهى إليه ووقف عليه

---

[١] انظر: ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، تحقيق: صحبي السامرائي، ص٣٩٠.

[٢] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٣٧، والمزي، تهذيب الكمال، ج٣٢، ص١٨٩.

[٣] انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٥، ٢٦٦، وتقدمة الجرح والتعديل، ج١، ص١٨٤، والخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج٢، ٢٨١.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٧٧٦.

[٥] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٦٨٢.

[٦] ابن حجر، المعجم المفهرس، ص٢٣٧.

[٧] هو عبد الر حمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي، أبو سعيد، المعروف بدُحَيم: من تبع الأتباع، من المتقنين الذين يحفظون علماء أهل بلده بشيوخهم وأنسابهم. كان على قضاء طبرية. مات سنة ٢٤٥هـ. انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٨، ص٣٨١.

من أحاديث الأوزاعي. وهذا محتملٌ؛ لأن الأوزاعي هو أولُ من صنَّف الحديثَ بالشَّام، كما ذكر غير واحد من الأئمة[١].

وله كذلك في غير الحديث: "السنن في الفقه"[٢]، و"المسائل في الفقه"[٣]، ولم يصلنا شيئ من هذه الكتب، غير "كتاب السَّير"، وهو مخطوط[٤].

٤) وأبو إسحاق الفَزَاري، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة: (ت١٨٨هـ): له كتب، منها: "كتاب السَّير" في الأخبار والأحداث، نظر فيه الإمام محمد بن إدريس الشافعي وأملى كتاباً على ترتيبه ورضيه[٥].

٥) وبَقِيَّةُ بن الوليد بن صائد بن كعب الكَلاَعي الْمِيْتَمي، أبو يُحمِد الحمصي (١١٠ – ١٩٧هـ): له كتاب في الحديث رواه عن شعبة بن الحجاج، قيل: فيه غرائب انفرد بها[٦].

٦) وأبو مُسْهِر عبد الأعلى بن مسهر الغَسَّاني الدمشقي (١٤٠ – ٢١٨هـ): شيخُ أهل الشَّام وعالمهم،كان محدِّثاً وعارفاً بالمغازي الأنساب. حدَّث عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما من الأئمة الكبار، وروى عنه البخاري وغيره. واعتبره أحمد بن حنبل مِن أثبت محدِّثي عصره في دمشق. وإليه كان أهلُ الشَّام يرجعون في الجرح والتعديل لشيوخهم، كان يحيى بن معين يفخِّم أمرَه. مات بالعراق[٧]. له جزء في الحديث منسوب إليه، وهو مخطوط في دار الكتب بالقاهرة، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق[٨].

٧) ويحيى بن صالح الوُحَاظي أبو زكريا، أو أبو صالح الحمصي (١٣٧ – ٢٢٢هـ): الحافظ الفقيه المحدِّث. روى عن مالك بن أنس وغيره، وحدَّث عنه البخاري وغيره[٩]. له نسخة في الحديث، وهي مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق[١٠].

---

[١] انظر: عبد الستار الشيخ، الإمام الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشَّام، ص٣٥٤، ٣٥٥.

[٢] انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣١٨، وكحالة، معجم المؤلفين، ج٥، ص١٦٣.

[٣] انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣١٨، وكحالة، معجم المؤلفين، ج٥، ص١٦٣.

[٤] عبد الستار الشيخ، الإمام الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشَّام، ص٢٥٤، ٣٥٧.

[٥] انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٠، ٨١.

[٦] انظر: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٦٠.

[٧] انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٨، ص٤٠٨، و الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٣٨١.

[٨] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص١٨٨.

[٩] انظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج٩، ص٢٦٠، و٢٦٠، والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤٠٨، ٤٠٩.

[١٠] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص١٩٤.

٨) وعمر بن زُرَارة الْحَدَثي أبو حفص الطَّرَسُوْسي: روى له نسخة حديثية، وهي موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق باسم "نسخة عمر بن زرارة"[١].

٩) وهِشَام بن عَمّار بن نُصَير السُّلَمي، أبو الوليد (١٥٣ – ٢٤٥هـ): علاَّمة دمشق ومحدِّثها ومقرئها ومفتيها في عصره. روى عن مالك بن أنس وغيره، وحدَّث عنه البخاري وأبو داود والنَّسائي وغيرهم[٢]. توجد له مجموعة من أحاديثه، مخطوطةً في المكتبة الظاهرية بدمشق، وكذلك له كتاب في الحديث باسم "الفوائد"، اقتبس منها ابن حجر في كتابه "الإصابة"[٣].

١٠) وابن دُحَيْم، عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي (١٧٠ –٢٤٥هـ): الحافظ الكبير، محدِّث أهل الشَّام في عصره. روى عن سفيان بن عيينة وغيره. وحدَّث عنه بقية بن مخلد وأبو زرعة وغيرهما. مات بفلسطين. وله "الأمالي" في الحديث، توجد له نسخة مخطوطة في الظاهرية[٤].

١١) وإبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السَّعْدي أبو إسحاق الْجُوْزَجاني (ت٢٥٩هـ): أحد الحفاظ الثقات المتقنين. أصله من جُوْجَان لكنه عاش في دمشق وعُدَّ من أهلها. روى عن يزيد بن هارون، وتفقَّه بأحمد بن حنبل، حدَّث عنه أبو داود والترمذي والنسائي والطبري وغيرهم[٥]. صنَّف كتباً في الحديث، مثل: "أمارات النبوة" و"الأباطيل والمناكير"، الذي طُبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن الفَرِيْوائي، وتوجد مختارات منهما في المكتبة الظاهرية بدمشق[٦]، و"الشجرة في أحوال الرجال"، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العليم البَسْتَوي.

---

[١] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص١٩٩.

[٢] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٥١، ٤٥٢.

[٣] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص١١٢، ١١٣.

[٤] انظر: سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٣٣٣.

[٥] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٥٤٩.

[٦] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٢٦٢، ٢٦٣.

١٢) ومحمد بن إبراهيم بن مسلم الْخُزَاعي، أبو أمية الطَّرَسُوْسي (١٨٠ - ٢٧٣هـ): المحدِّث الثقة. أصلُه من بغداد، ثم سكن طرسوسَ. روى عن أبي داود الطيالسي وغيره[١]. له جزءٌ من المسنَد، مخطوط في الظاهرية بدمشق[٢].

١٣) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النَّصْري، أبو زُرْعَة الدمشقي (ت٢٨٠هـ): من أئمة زمانه في الحديث ورجاله، شيخ الشَّام في وقته. له كتاب في "التاريخ وعلل الرجال"، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله القوجاني.

١٤) وهلال بن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال، أبو عمرو الرَّقِّي (١٨٤ - ٢٨٠هـ): الحافظ الصدوق، محدِّث الجزيرة، ابن المحدِّث أبي محمد الباهِلي. روى عن والده، وحجاج بن محمد ومحمد بن مصعب القرقساني وعبد الله بن جعفر وطبقتهم. وحدَّث عنه النسائي وغيره[٣]. وله "الفوائد المنتقاة من الشيوخ والثقات" وهو مخطوط في دار الكتب بالقاهرة، وتهذيب "حديث زيد بن أُنَيْسَة الزُّهاوي[٤].

١٥) وأَصْبَغ بن عبد العزيز بن مَرْوان اللَّيْثي الحمصي (ت٢٨٦هـ): وله أحاديث مخطوطة في الظاهرية[٥].

١٦) وأحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم القرشي الأموي، أبو بكر المروزي (٢٠٢ - ٢٩٢هـ): من ثقات المحدِّثين، وأحد أوعية العلم. روى عن علي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهما. تولَّى منصبَ القضاء في دمشق ثم في حمص[٦]. وصنَّف العديدَ من الكتب في الحديث، مثل: "مسند أبي بكر الصديق ﷺ"، و"حديث أبي بكر المروزي"، و"كتاب الورع"، و"كتاب الجمعة وفضلها"، توجد لهذه الكتب نُسَخ مخطوطة في الظاهرية[٧].

---

[١] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٥٨١.

[٢] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٢٨٨، ٢٨٩.

[٣] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦١٢.

[٤] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٣١٠، ٣١١.

[٥] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٣١٣.

[٦] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٦٣.

[٧] انظر: سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٣١٧.

١٧) ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد، أبو الحسن الدمشقي (ت٢٩٩هـ): له جزء حديثي، مخطوط في الظاهرية[١].

وهؤلاء ممن صنَّفوا في الحديث النبوي في بلاد الشَّام في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين، وقد يكون عددُهم أكثر مما ذكرته، ولكن لم يتيسَّر لي الاستقراء الدقيق لذلك. أما القرون التي تليهما فقد استمرّت فيهما حركة التصنيف والتأليف في الحديث في هذه البلاد وازدهرت، ونبغ فيها مَن نبغ مِن المؤلِّفين الكبار في الحديث من الحفاظ والمحدِّثين، ومن يريد الاطّلاع عليهم فليرجع إلى ما كتب عنهم الدكتور محمد بن عزوز في كتابه "مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن والهجري"، والأستاذ الشيخ عمر موفَّق النَّشُوقاتي في كتابه "جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني"، وكذلك الأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام في بحثه "جهود علماء دمشق في الحديث النبوي في القرن الرابع عشر الهجري".

المبحث الثامن: الخصائص العامَّة لمدرسة الحديث في الشَّام:

تتميَّز مدرسة الحديث في الشَّام في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين ببعض الخصائص، التي أتحدَّث عنها في المطالب الآتية لهذا المبحث:

المطلب الأول: البكور في كتابة الحديث:

كان لمدرسة الحديث في الشَّام شرفُ السبق في هذا المضمار بعد مدرسة الحديث في المدينة ومكة، حيث نجد أنَّ بعض الصحابة ﷺ الذين نزلوا بلاد الشَّام، كانوا يكتبون العلم، وقد كان أهمّ فروعه: التفسير والحديث والقصص، وكانوا لا يُفرِدون الحديث عن غيره من العلم كما حصل بعد ذلك، ومن هؤلاء الصحابة: أبو أُمَامة الباهلي ﷺ، فعن معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر قال: "سألتُ أبا أمامة عن كتاب العلم، فلم يَرَ به بأساً"[٢].

وكان عبد الله بن مسعود ﷺ قد رأى صُحُفاً فيها قصصٌ لأبي الدرداء ﷺ فمزَّقها؛ وذلك لأنه اعتبرها غير ذات قيمة بالنسبة للقرآن الكريم، وأنها تُلهي الناسَ عن قراءة القرآن وأخذِ القصص منه[٣].

---

[١] ذكره سزكين في "تاريخ التراث العربي"، ج١، ص٣٢١.

[٢] انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص٢٧٧.

[٣] انظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم بالكتابة، ص٥٧، ٥٨.

وفي هذين النصّين دلالة على ما كانت عند الصحابة ﷺ من العناية بكتابة الحديث في القرن الأول الهجري، ولكن لم تكن لكتابته وتدوينه صفة العموم حتى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) ﷺ، الذي أمر بتدوين الحديث، فقد بعث لأجله إلى واليه بالمدينة أبي بكر عمرو بن حزم (ت١٢٠هـ) كتاباً كتب فيه: "انظرْ ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفتُ دروسَ العلم، وذهابَ العلماء"[١].

ويَدُلّ كتابُ عمر أنه لم يأمر واليَه أبا بكر بنفسه أن يجمع الحديثَ ويكتبه، بل أن يعيِّن مَن يراه كُفؤاً لذلك من العلماء، ويبدو أنه اختار الإمامَ ابن شهاب الزُّهْرِيّ (ت١٢٤هـ) لهذه المهمة، فأمر عمر ﷺ بجمع السُّنَن، وقد دوَّن الزهريُّ له في ذلك كتاباً فغدا عمر يبعث إلى كلِّ أرضٍ دفتراً من دفاتره، كما رُوي عنه أنه قال: "أَمَرنا عمرُ بن عبد العزيز بجمع السُّنَن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرضٍ له عليها سلطانٌ دفتراً"[٢].

كما أنَّ عمر بن عبد العزيز ﷺ نفسُه قد بدأ يكتب بنفسه الأحاديثَ التي يرويها الرواةُ في مجلسه بواسطة كَتَبَةٍ عيَّنهم لهذا الغرض[٣].

وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقد عيَّن الخليفةُ هشام بن عبد الملك شُعَيبَ بن أبي حمزة الحمصي (ت١٦٣هـ) للكتابة عن الزهري، وكان شعيبٌ مَلِيحَ الضَّبْط أنيقَ الخطِّ، وقد أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل في قوله: "رأيتُ كتب شعيب فرأيتُها مضبوطةً ومقيَّدةً"[٤]، لقد كتب شعيب للخليفة هشام كثيراً بإملاء الزهري عليه[٥].

كذلك وقد كتب الحديثَ العديدُ من التابعين الشَّاميين، ومنهم: خالد بن معدان الكَلاَعي (ت١٠٤هـ)، قيل: "كان علمُه في مصحفٍ له إزرارٌ وعرى"[٦].

---

[١] أخرجه البخاري تعليقاً في الصحيح، انظر: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ص٣٧.

[٢] انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص٢٨٧.

[٣] محمد بن عزوز، مشاهير رواد الحديث الأوائل بدمشق خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، ص١٧٧، ١٧٨.

[٤] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٣.

[٥] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٢١، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٧٣.

[٦] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٧٢.

وأيضاً ممن كتبه منهم: رجاء بن حَيْوَة (ت١١٢هـ)، كما يدلّ على ذلك قولُه: "كتب هشام بن عبد الملك يسألني عن حديث، وكنتُ قد نسيتُه لولا أنه كان عندي مكتوباً"[١].

أمّا سببُ قلة الإقبال على كتابة الحديث النبوي في بلاد الشَّام رغم كثرة وجود التابعين وأتباعهم فيها وقتئذ؛ فلعلَّ ذلك يرجع إلى بعض الموانع السياسية لذلك، من أهمِّها انتقال الخلافة إلى العراق، الذي كان له أثرٌ في عدم وجود كتابة الحديث في الشَّام؛ لأن العباسيين كانوا ينظرون إلى أهل الشَّام بعين السَّخط، وقد كان الأوزاعي نفسُه معرَّضاً للقتل عند استيلاء العباسيين على دمشق، ولذا لا نكاد نجد في عصر العباسيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري من يكتب ويصنِّف في الحديث من الشَّاميين مع كثرة وجود التابعين وأتباعهم في الشَّام، لا سيما أمثال: إسماعيل بن عَيّاش (١٨١هـ)، الذي كان يعتمد على حفظه ولا يكتب حتى وقع خللٌ في حديثه[٢]. وكذلك سعيد بن عبد العزيز (ت١٦٧هـ)، الذي قال فيه الحاكمُ النيسابوري: "هو لأهل الشَّام كمالكٍ لأهل الحجاز في التقدُّم والفقه"[٣]، وكان لا يؤيِّد الكتابةَ، فقال: "ما كتبتُ حديثاً قطّ"[٤].

ولعلَّهم كانوا يُعانون في تلك الفترة الضغطَ السياسيَّ والإكراهَ على عدم الكتابة، فنجدهم انشغلوا عنها بالزهد والنُّسْك، كما تدلّ على ذلك تراجمهم في كتب السِّيَر والطبقات.

المطلب الثاني: النقد الحديثي:

لم تكن بلاد الشَّام في مأمنٍ من وجود الوضاعين والكذابين في الحديث، وقد ظهر فيها الوضع مبكّراً، وكَثُر عدد المنتسبين إلى روايته، دون أن تكون لديهم المؤهِّلات اللازمة لتمييز الموضوع من الصحيح، فنشأ علماء متخصصون بالحديث أمثال: الأوزاعي، ومحمد بن الوليد الزُّبَيدي، وأبي إسحاق الفَزَاري وأمثالهم، الذين عُرفوا بالنقد في الحديث ورجاله، وقد نُقل عن الأوزاعي أنه قال: "كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يُعرَض الدرهمُ الزيف على الصيارفة،

---

[١] أبو زرعة الدمشقي، تاريخه، ج١، ص٣٨.

[٢] انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص١٧٠، ١٧١.

[٣] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢١٩، ٢٢٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١، ٣٢.

[٤] انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢١٩، ٢٢٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١، ٣٢.

فما عرفوا أخذنا، وما تركوا تركنا"[١]. ويتحدَّث الحافظ الذهبي عن قيمة أبي إسحاق الفزاري في النقد وكشف الأحاديث الموضوعة فيقول: "إنَّ الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: أين أنت من ألف حديثٍ وضعتُها؟ قال: "فأين أنتَ يا عدوّ الله مِن أبي إسحاق الفَزاري وابن المبارك، يتخلَّلانها فيُخرِجانها حرفاً حرفاً!"[٢].

وقد نتج عن هذا النقدِ الحديثيِّ الجرحُ والتعديلُ في بلاد الشَّام وتطوَّر، وبه تَمَّ التمييزُ بين الرواة، وعُرف المدلِّس، والوضَّاع والكذَّاب، فقد ظهر من المدلِّسين: بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم. كما ظهر من الوضَّاعين: عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الوُحَاظي، ومحمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب، ومحمد بن يحيى بن رزين المصيصي، وغيرهم.

المطلب الثالث: التثبُّت في رواية الحديث:

عُرف بعض الصحابة في الشَّام بشِدّة تثبُّتهم وبالغِ حيطتهم في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ، حتى أنهم لا يروون حديثاً سمعوه مرةً أو مرتين فقط، بل أكثر مِن ذلك، ومن هؤلاء: أبو أُمَامة الباهلي ﷺ، فقد حدَّث حديثاً ثم سُئل إن كان سمعه من الرسول ﷺ فقال: "لو لم أسمعه إلا مرةً أو مرتَين أو ثلاثاً حتى عدَّ سبعاً ما حدّثتُكموه"[٣]. وكان ﷺ يُطالِب محدِّثيه أن ينقلوا ما سمعه على أحسن وجهٍ ويقول لهم: "إنَّ هذا المجلس من بلاغ الله إياكم، وإنَّ رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أرسل به، وأنتم فبلِّغوا عنا أحسن ما تسمعون"، وفي رواية: "كان يحدِّثهم حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ، فإذا سكت قال: اعقلوا، بلِّغوا عنا كم بُلِّغْتُم"[٤]. وهذا يدلّ على أنه ﷺ كان متشدِّداً في إيراد الحديث بحروفه لا بألفاظه.

وكان بعض الصحابة النازلين في الشَّام يروون الحديثَ بالمعنى أيضاً، ومنهم: الصحابي الجليل أبو الدرداء ﷺ، فكان إذا حدَّث بالحديث عن رسول الله ﷺ قال: "اللهم إنْ لا هكذا، وإلا فكَشكْله"[٥]. كما كان ﷺ يقتدي بالنبي ﷺ في التحديث، فعن أُمّ الدرداء،

---

[١] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص٢١.

[٢] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٤٢.

[٣] ابن عساكر، تاريخ مدين دمشق، ج٦٦، ٥٤.

[٤] الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، ص٩٦.

[٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ٣٤٧.

قالت: كان أبو الدرداء لا يحدِّث بحديث إلا تبسَّم، فقلت: إني أخاف أن يُحَمِّقك الناسُ. فقال: "كان رسول الله ﷺ لا يحدِّث بحديث إلا تبسَّم"[١].

وكذلك مِن بعدهم التابعون الشَّاميون، الذين كانوا يتحرّون تحرّياً شديداً في سماع الحديث من راويه، ويُحلِفه بالله ثلاثاً في صِدْقه عند سماعه للحديث منه، ومن هؤلاء عمر بن عبد العزيز ﷺ، فقد روى ابن بُرْدَة الأشعري أنه حدَّث عمر بن عبد العزيز عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَمُوْتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ مَكَانَه النَّارَ، يَهُوْدِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً"، فاستحلفه عمرُ بالله الذي لا إله إلا هو! ثلاث مرّاتٍ أنَّ أباه حدَّثه عن رسول الله ﷺ[٢].

ولعلَّ هذه العناية البالغة عند هؤلاء الرواة الشَّاميين بالتثبُّت في رواية الحديث؛ جعلت أُمَّ المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – أن توثِّقهم في ذلك، فعن الزهريّ أنه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "يا أهل العراق! أهل الشَّام خيرٌ منكم، خرج إليهم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ كثيرٌ؛ فحدَّثونا ما نعرف. وخرج إليكم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قليلٌ؛ فحدّثتونا بما نعرف وما لا نعرف!!"[٣].

كما وردت في ذلك أقوال عديدة لأئمة الحديث، ومنها قولُ سفيان بن عُيَيْنَة (ت١٩٨هـ): "إذا أردتَ الحديثَ الصحيح والإسنادَ الجيّد فعليك بأهل المدينة، وإذا أردتَ النُّسُكَ فعليك بأهل مكة، وإذا أردتَ المغازي فعليك بأهل الشام"[٤]، وفي رواية: "المقاسم وأمر الغزو فعليك بأهل الشَّام"[٥].

كذلك كان الخلفاء الأمويون يسكنون إلى حديث علماء الشام وعلماء المدينة أكثر من غيرهم، كما أُثر عن الإمام الأوازعي أنه قال: "كانت الخلافة بالشَّام، فإذا كانت ثلاثة سألوا عنها علماء أهل الشَّام وأهل المدينة، وكانت أحاديث العراق لا تُجاوز جُدُرَ بيوتهم"[٦].

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ٣٥١.

[٢] انظر: مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين، رقم (٢٧٦٧).

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٠.

[٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٢.

[٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٢.

[٦] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٢.

المطلب الرابع: الدقة والحيطة في أداء الحديث:

لأداء الحديث وتحمُّلِه طرقٌ وكيفياتٌ مخصوصة، وهي على ما ذكرها الحافظ ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) وغيره ثمانية، وهي: "السماع من لفظ الشيخ"، و"القراءة على الشيخ"، و"الإجازة"، و"الْمُناوَلة"، و"الْمكاتَبة"، و"إعلام الراوي للطالب"، و"الوصية بالكتب"، و"الوِجَادة"[١].

ومَن تحمَّل الحديثَ بطريق من هذه الطُّرُق فعليه أن يُعبِّر بصيغةٍ تَدُلّ على كيفية تَحَمُّلِه، ومن تلك الصِّيَغ: "حَدَّثَنِي" و"حَدَّثَنا"، "سَمِعْتُ" و"سَمِعْنَا"، "أَخْبَرَنِي" و"أَخْبَرَنا"، "أَنْبَأَنِي" و"أَنْبَأَنَا"، "قالَ لِيْ" و"قَالَ لَنَا"، "ذَكَرَلِيْ" و"ذَكَرَ لَنَا"، "نَبَّأَنِيْ" و"نَبَّأَنَا"، و"قالَ"، و"أَنَّ"، و"عَنْ"[٢].

وهذا المنهج الذي اتَّخذه أئمة الحديث في أداء الحديث وتحمُّله، لا شكَّ أن له دوراً كبيراً في حفظ السنة، وفي انتقالها نقلاً صحيحاً.

وكان الرواة الشَّاميون يستخدمون نفس تلك الصِّيَغ تبعاً لطريقة التلقي الرائج وقتئذ بين الرواة، سواء كانت بالمناولة أو الإجازة أو العرض أو غير ذلك من الطُّرق.

ولكن عند البعض منهم كانت دِقّةٌ شديدةٌ في نقل الحديث روايةً، مثل الإمام الأوزاعي، الذي كان يُجيز في المناولة كلمةَ "حَدَّثَنا" إذا حدَّث الراوي، وإلا فليقل: "قال أبو عمرو". وفي ذلك يقول تلميذه الحافظ أبو حفص عمرو بن أبي سلمة الدمشقي (ت٢١٤هـ): "قلتُ للأوزاعي في المناوَلة: أقول فيها: حَدَّثَنا؟. قال: إن كنتُ حدّثتُك فقُلْ: حَدَّثَنا. فقلتُ: أقول: أخبرنا؟. قال: لا. قلتُ: كيف أقول؟. قال: قُلْ: عن أبي عمرو، أو قال أبو عمرو". فكان عمر بن أبي سلمة يقول فيما سمعه منه: "حَدَّثَنا الأوزاعي"، ويقول فيما أجاز له: "قال الأوزاعي"[٣].

بينما كان الزهريُّ يُجيز إطلاقَ "حَدَّثَنا" و"أَخْبَرنا" في الرواية بالمناولة[٤]، وهو مقتضى قول مَن جعلها سماعاً.

---

[١] انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص١٣٢، ١٨١.

[٢] الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ص١٠٥، انظر: "ألفاظ الأداء" في حرف الألف.

[٣] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج٢، ص٣٠٢، ٣٠٣.

[٤] انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج٢، ص٢٩٩، ٣٠٢.

وهذا يدلّ على شدة حيطتهم وبالغ دقتهم في نقل رواية الحديث، والطريقةِ التي تُنقَل بها الروايةُ.

وهذه بعضُ الخصائص والمزايا[١] التي تتميَّز بها مدرسة الحديث في الشَّام من بين المدارس الحديثية الأخرى، التي كانت في مختلف الأمصار الإسلامية في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين.

الخاتمة والنتائج:

هذه دراسة استقرائية تاريخية موجزة عن مدرسة الحديث في بلاد الشَّام في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين، التي حواها هذا البحث المتواضع، حيث استهلَّها بذكر نبذة من تاريخ الشَّام، وبما ورد فيه من الفضائل في الكتاب والسنة. ثم تعرَّج على الترجمة لمشاهير رُوَّاد الحديث الأوائل في هذه البلاد من الصحابة والتابعين وأتباعهم رضي الله عنهم أجمعين. ثم على ذكر أصحّ الأسانيد وأضعفِها لمدرسة الحديث في الشَّام. ثم على الحديث عن مدى انتشار التدليس في هذه المدرسة وعن أشهر المدلِّسين فيها، وكذلك عن مدى شيوع ظاهرة الإرسال فيها، وعمن اشتهروا به من رواتها. ثم ترجم باختصار لمن رُمي في هذه المدرسة من الرواة الشامين بالوضع والكذب في الحديث وبالرواية عن الموضوعات. ثم عرَّف بحركة التصنيف والتأليف في هذه المدرسة في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين، وبما كان لعلمائها من الإنتاج العلمي في الحديث النبوي. ثم ختم – البحثَ – ببيان بعض الخصائص العامة لهذه المدرسة، وتوصَّل في آخره إلى نتائج مهمة، وهي كما يلي:

١) أنَّ كلمة "المدرسة" تعني في المصطلح: الحركة العلمية الحديثية التي كانت في كل مصرٍ من الأمصار الإسلامية، التي كانت تتألَّف من جماعة من الرواة والمحدِّثين بينهم خصائص مشتركة تتعلَّق بوسائل تبليغ الحديث وصيانته – رواية ودرايةً – دون النظر إلى زمان أو مكان.

٢) أنَّ إطلاق اسم "الشَّام" على هذه البلاد كان بسبب كثرة قُرَاها وتداني بعضها من بعضٍ، فشُبِّهَتْ بالشَّامات، وقالوا: إنها سُمِّيت بالشَّام نسبةً للشُّمال أو لسَام بن نوح. وأنَّ هذه البلاد من أعرق البلاد على وجه الأرض تاريخاً وحضارةً، وقد فتحها

[١] وقد ذكر البعضَ منها الدكتور محمد بن عَزّوز في كتابه "مشاهير رواة الحديث الأوائل بدمشق"، ص١٧٧، ١٨٨.

المسملون في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وكانت لهذه البلاد أثر كبير في الفتوحات الإسلامية التي حصلت في صدر الإسلام.

٣) أنَّ عديداً من الآيات القرآنية وردت في فضائل بلاد الشَّام وبركاتها، كما وردت في ذلك العديدُ من النصوص النبوية الشريفة، التي تُعتبَر أصحَّ ما ورد في فضائل الْمُدُن بعد مكة والمدينة المنوَّرة.

٤) أنَّ الصحابة ﷺ هم اللبناتُ الأولى لمدرسة الحديث في الشَّام، حيث نزل هذه البلادَ العددُ الكبيرُ منهم، وكان لبعضهم دور عظيم في رواية الحديث ونشره في ربوع هذه البلاد. ثم سار على نهجهم التابعون الذين تلقَّوا الحديث من شيوخهم من هؤلاء الصحابة، عن طريق الرواية، وحملوه عنهم وبلَّغوه للآخرين. ثم اقتفى آثارَهم أتباعُهم الذين شَمّروا سواعدهم في خدمة الحديث النبوي في هذه البلاد، روايةً ونشراً، وتدريساً وتبليغاً، وتتلمذ عليهم الكثيرُ من علماء الأمصار الإسلامية. وبجهود هؤلاء المباركة في خدمة الحديث في هذه البلاد فقد تكوّنت فيها مدرسة حديثية، التي تُعَدّ واحدةً من أعظم المدارس الحديثية في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين، التي وُجدت في مختلف الأمصار الإسلامية مثل: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، ومصر، واليمن، وغيرها. ثم أنجبت هذه المدرسة أجيالاً من العلماء الأئمة في مختلف العهود والأزمان.

٥) أنه لم يُوجَد في الشَّام من أصحِّ الأسانيد الصحيحة وأضعفِها إلا سند واحد، وفي قلة وجود الأسانيد الضعيفة دلالة على ما كانت تتميَّز به هذه المدرسة من الحيطة والتثبت في رواية الحديث.

٦) أنَّ علماء هذه المدرسة بكروا في الخوض في مجال التصنيف في الحديث، وإن لم يكن لهم في ذلك كثير إنتاج في القرنَين الأول والثاني الهجريَّين لأسباب حالت دون ذلك.

٧) أنَّ هذه البلاد لم تسلم مثل الكوفة والبصرة من الوَضَّاعين والكَذَّابين في الحديث، حيث بلغ عددهم (١٧) رجلاً، أما الذين اتُّهموا برواية الموضوعات فبلغ عددهم (٢٦) رجلاً، وهذا ما دفع علماءَ الشام إلى تتبُّع الأسانيد، والبحث عن سقيم الأخبار، وفضحِ أمر الكَذَّابين والوَضَّاعين وكشفِ مروياتهم، وكان من أبرزهم: أبو إسحاق الفزاري.

٨) أنَّ هذه المدرسة قد وُجد فيها مَن اشتهر بالتدليس من الرواة، لكن عددهم قليل جداً حيث لا يتعدَّى (٢١) شخصاً، ومنهم (٨) أشخاص قد احتجَّ بحديثهم الشيخان في صحيحيهما.

٩) أنَّ هذه المدرسة قد وُجد فيها عدد كبير من الرواة الذين تُكُلِّم فيهم من ناحية الإرسال في الحديث، وكان من أشهرهم: مكحول الدمشقي، ولكن لم يكن هدفُ الكثيرين منهم – في إرسالهم الأحاديثَ – إخفاءَ حال الضعفاء عن الرواة، إنما كانوا يُرسِلون الأحاديث بسبب عدم اهتمامهم بالإسناد الذي لم يكن منتشراً بينهم، بل كان جلُّ اهتمامهم بتبليغ الأحاديث بأمانة كما بلغتهم.

١٠) أنَّ هذه المدرسة تميَّزت ببعض الخصائص العلمية مثل: البكورة في كتابة الحديث، والنقد الحديثي، والتثبُّت في رواية الحديث، والدقة والحيطة في نقله، وهي الخصائصُ التي تدلّنا على ما كانت لهذه المدرسة من مكانة علمية عظيمة بين المدارس الحديثية الأخرى التي كانت في تلك القرون في مختلف الأمصار الإسلامية.

هذا بعض ما توصَّلتُ إليه من النتائج في ختام هذا البحث، وأرجو بما بذلتُه من جهد متواضع في إعداده يكون لي به أداء لبعض حقِّ هذه البلاد المباركة عليَّ، حيث رحلتُ إليها في ريعان شبابي للاستزادة من طلب العلم، ومكثتُ فيها مدةً أرتوي من مناهلها العلمية الثرّة، ولا زلتُ أدين بالفضل لعلماء ومشايخ هذه البلاد الأجلاء، الذين كانوا المثل الأعلى في العِلم والْخُلُق والتعامُل. وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا، خالصاً لوجهه الكريم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي. **الجرح والتعديل**. حيدرآباد (الدكن): مجلس دائرة المعارف العثمانية. ط١. ١٣٧١هـ.

٢) ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي. **كتاب المراسيل**. تحقيق: شكر الله بن نعمة الله قوجاني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: خليل مأمون شيْحا. بيروت: دار المعرفة. ط٣. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي. **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز. القاهرة: دار الوفاء. ط٣. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. **كتاب الثقات**. حيدرآباد (الدكن): دائرة المعارف العثمانية. ط١. ١٣٩٣هـ.

٦) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. **المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين**. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الرياض: دار الصميعي. ط٢. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. **مشاهير علماء الأمصار**. تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط١. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٩) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**. تحقيق: أحمد بن علي سيرالمباركي. الناشر: المؤلف. ط٣. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.

١٠) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **تقريب التهذيب**. تحقيق: محمد عوامة. جدة: دار المنهاج. ط٨. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١١) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **تهذيب التهذيب**. تحقيق: إبراهيم زيبق وعادل مرشد. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٢) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **شرح النخبة**. تحقيق: نور الدين عتر. القاهرة: دار البصائر. ط٣. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠.

١٣) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **لسان الميزان**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ط١. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

١٤) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار المعرفة. ط١. ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٥) ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. **النكت على كتاب ابن الصلاح**. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. القاهرة: دار الإمام أحمد. ط١. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٦) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السلامي الدمشقي. **شرح علل الترمذي**. تحقيق: صحبي السامرائي. بيروت: دار عالم الكتب. ط٣. ١٤١٦هـ.

١٧) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري. **الطبقات الكبرى**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٨) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري. **علوم الحديث**. تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر. ط٣. ١٩٩٨م.

١٩) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي. **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**. تحقيق: محمد دهمان. دمشق: مجمع اللغة العربية. ط٢. ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

٢٠) ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي. **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية. د.ت.

٢١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط١. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٢) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي. **جامع بيان العلم وفضله**. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الرياض: دار ابن الجوزي. ط٧. ١٤٢٧هـ.

٢٣) ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. **الكامل في الضعفاء**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٤) ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي. **تاريخ دمشق الكبير**. تحقيق: أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: السيد محمد السيد وآخرين. القاهرة: دار الحديث. ط١. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٦) ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي. **العلل**. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. ط٢. ١٩٨٠م.

٢٧) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. ط٢. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٨) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق. **الفهرست**. بيروت: دار المعرفة. ط١. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٩) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني. **السنن**. الرياض: دار السلام. ط١. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٠) أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**. تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني. دمشق: مجمع اللغة العربية. ط١. ١٩٨٠م.

٣١) أبو غدة، عبد الفتاح. **الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدِّثين**. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ط١. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٢) الأحدب، خلدون. **التصنيف في السنة النبوية وعلومها من بداية المنتصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري وإلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري**. بيروت: مؤسسة الريان. ط١. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

٣٣) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. **المسند**. تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٤) أمين القضاة. **مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري**. بيروت: دار ابن حزم. ط١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. **الصحيح**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٥. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٦) البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. تحقيق: مصطفى السَّقا. بيروت: عالم الكتب. ط٣. ١٩٨٣م.

٣٧) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر. **فتوح البلدان**. تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. بيروت: مؤسسة المعارف. ط١. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٨) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. **الجامع**. الرياض: دار السلام. ط١. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٩) الجرجاني، على بن محمد بن علي الشريف . **كتاب التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي. ط٤. ١٤١٨هـ/١٩٩٦م.

٤٠) حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بيروت: دار الفكر.ط١. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤١) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **معرفة علوم الحديث**. تحقيق: السيد معظم حسين. حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية. ط١. د.ت.

٤٢) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٣) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **المدخل إلى الصحيح**. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. القاهرة: دار الإمام أحمد بن حنبل. ط١. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٤) حصة بنت عبد العزيز الصغير. **الحديث المرسل بين القبول والرد**. بيروت: دار ابن حزم. ط١. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. **الكفاية في علم الراوية**. حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية. ط١. ١٣٥٧هـ.

٤٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف. ط١. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٧) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. **تقييد العلم بالكتابة**. تحقيق: يوسف العش. بيروت: دار إحياء السنة النبوية. ط١. ١٩٧٤م.

٤٨) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. **شرف أصحاب الحديث**. تحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي. أنقرة: كلية الإلهيات، جامعة أنقرة. ط١. ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٩) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. **الأمصار ذوات الآثار**. محمود الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير. ط١. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥٠) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١. ٢٠٠٣م.

٥١) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. **تذكرة الحفاظ**. حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية. ط١. ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.

٥٢) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٠١هـ.

٥٣) رحاب رفعت فوزي عبد المطلب. **أصح الأسانيد**. المنصورة: دار الوفاء. بيروت: دار ابن حزم. ط١. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥٤) الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين. ط١٢. ١٩٩٧م.

٥٥) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد. **أساس البلاغة**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٦) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**. تحقيق: عبد الكريم الخضير ومحمد بن عبد الله آل فهيد. الرياض: مكتبة دار المنهاج. ط١. ١٤٢٦هـ.

٥٧) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. بيروت: دار الجيل. ط١. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٨) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. تحقيق: عبد الله محمد الصديق. بيروت: دار الكتب العلمية. ط٢. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٩) السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي أبي بكر جلال الدين. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. الرياض: دارا لعاصمة. ط١. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٠) الشعار، مروان محمد. **الأوزاعي إمام السلف**. بيروت: دار النفائس. ط١. ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

٦١) الشيخ، عبد الستار. **أعلام الحفاظ. والمحدِّثين عبر أربعة عشر قرناً**. دمشق: دار القلم. ط١. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٢) الشيخ، عبد الستار. **الإمام الأوزاعي: شيخ الإسلام وعالم أهل الشام**. دمشق: دار القلم. ط١. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٦٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرين. القاهرة: دار السلام. ط٢. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٤) الطحان، محمود. **تيسير مصطلح الحديث**. الرياض: مكتبة المعارف. ط١٠,١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٦٥) العامري، يحيى بن أبي بكر اليمني. **الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة**. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وعبد الوهاب هيكل. الدوحة: الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم. د.ت.
٦٦) عتر. نور الدين. **أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال**. دمشق: دار اليمامة. ط٢. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٦٧) عتر، نور الدين. **منهج النقد في علوم الحديث**. دمشق: دار الفكر. ط٣. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٦٨) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن . **التقييد والإيضاح لِما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصَّلاح**. تحقيق: أسامة بن عبد الله الخياط. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ط٢. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٦٩) العلائي، صلاح الدين أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي بن عبد الله صلاح الدين. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي. بيروت: عالم الكتب. ط١. ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
٧٠) الغوري، سيد عبد الماجد. **معجم المصطلحات الحديثية**. سلانجور (ماليزيا)، معهد دراسات الحديث النبوي ودار الشاكر. ط٢. ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
٧١) الغوري، سيد عبد الماجد. **الوضع في الحديث: تعريف – أسبابه – نتائجه – طريقة التخلص منه**. بيروت: دار ابن كثير. ط١. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٧٢) فؤاد سزكين "**تاريخ التراث العربي**" (المجلد المخصص بعلوم القرآن والحديث). ترجمة: محمود فهمي حجازي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١. ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٧٣) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٨. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٧٤) قرشي بن عمر أحمد. **تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة**. الكويت: دار الدعوة. ط١. ١٤٠٥هـ.
٧٥) كحالة، عمر رضا. **معجم المؤلفين**. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٧٦) محمد الثاني عمر موسى. **المدرسة الحديثية في مكة والمدينة وأثرها في الحديث وعلومه من نشأتها حتى نهاية القرن الثاني الهجري**. الرياض: مكتبة دار المنهاج. ط١، ١٤٢٨هـ.
٧٧) المحمد، محمد زهير عبد الله. **المدارس الحديثية الدلالة والمضمون**. بحث منشور في مجلة جامعة دمشق الاقتصادية والقانونية. المجلد: ٢٤. العدد٢. عام ٢٠٠٨.
٧٨) محمد بن عزّوز. **مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري**. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ط١. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧٩) محمد بن عزوز. **مشاهير رواد الحديث الأوائل بدمشق خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة**. بيروت: دار ابن حزم. ط١. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٨٠) المزي، أبو الحجاج عبد الرحمن بن **يوسف** جمال الدين الدمشقي. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٨١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. **الصحيح**. الرياض: دار السلام. ط١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٨٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار**. بيروت: دار العرفان. ط١. ١٩٥٩م.

٨٣) الملاح، حسين محمد. **الإمام الأوزاعي محدِّثاً حافظاً**. بيروت: المكتبة العصرية. ط١. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٨٤) المناوي، محمد عبد الرؤوف. **التوفيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. القاهرة: عالَم الكتب. ط١. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨٥) **الموسوعة العربية العالمية**. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ط٢. ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٨٦) النسائي. **تسمية فقهاء الأمصار من الصحابة فمن بعدهم**. تحقيق: صبحي بدري السامرائي. المدينة المنورة: المكتبة السلفية. ط١. ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٨٧) النَّشُوقاتي، عمر موفَّق. **جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني**. دمشق: دار النوادر. ط١. ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٨٨) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف محي الدين. **إرشاد طلاب الحقائق لمعرفة سنن خير الخلائق ﷺ**. تحقيق: نور الدين عتر. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ط١. .١٩٨٧م.

٨٩) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف محي الدين. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط١٥. ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٩٠) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف محي الدين. **تهذيب الأسماء واللغات**. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ن.

٩١) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي. **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر. ط١. ١٣٧٩هـ/١٩٩٣م.